الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور "خنشلة"

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دور الرسم العثماني في اتساع الدلالة القرآنية "نماذج مختارة"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

تخصص : لسانيات عامة

إعداد الطالبة:
* رفيقة كزيز

إشراف الدكتور:
د . عادل زواقري

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ عالية قري	أستاذ محاضر – أ –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	رئيسا
د / عادل زواقري	أستاذ محاضر – ب –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	مشرفا ومقررا
أ/ راضية سكاوي	أستاذ مساعد – ب –	عباس لغرور ـ خنشلة ـ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018 / 2019

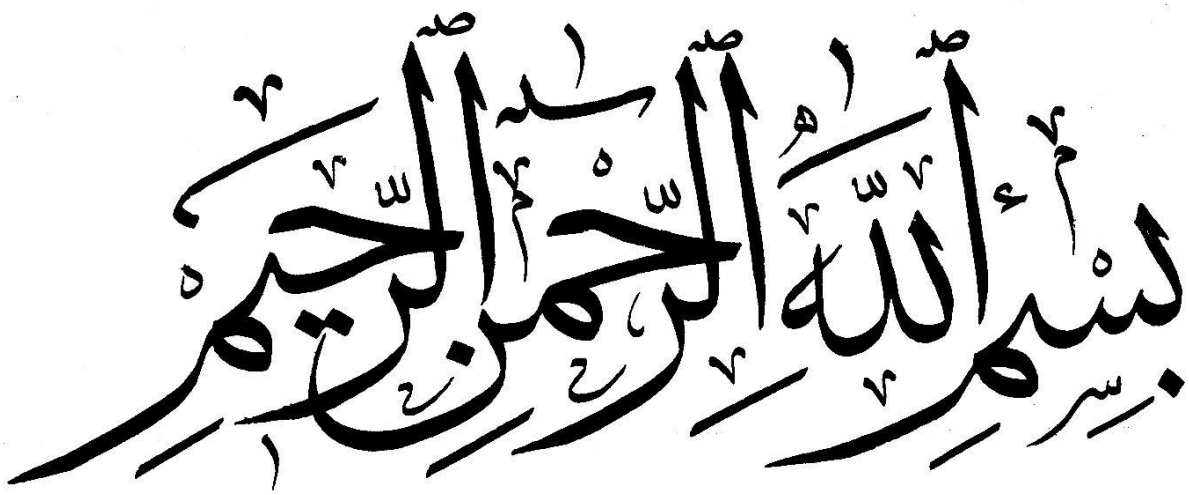
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى

ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾

مقدمة

الحمد لله الذي لولاه ماجرى قلم ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا وبعد :

يطرح الرسم العثماني للمصحف الشريف عديدا من المسائل المتعلقة بما يقدمه هذا الرسم المخصوص من إضافات دلالية و تفسيرية للنص القرآني، إذ تعد مسألة الرسم العثماني من أهم المسائل التي استحوذت على اهتمام العلماء والدارسين، فأول ما يتبادر إلى ذهن الباحث في علوم القرآن الكريم شيئان وهما :جانب النطق وجانب الكتابة،فَيُبْحَثُ عن التلاوة وأحكامها ويطالع أنواع القراءات، ويبحث أيضا في رسم القرآن وطريقة كتابته على أن هناك تلازما بين الجانبين، إذ إن من تعلم التلاوة سَهُلَ عليه الرسم.

فالكلمة القرآنية معجزة في كتابتها،ومعجزة في ترتيلها ومعجزة في بيانها، و إعجاز الكتابة يظهر في اختلاف مبنى بعض الكلمات القرآنية سواء بزيادة حروفها أو نقصانها، نطقت هذه الحروف أو لم تنطق لتعطي دلالات جديدة، واتساعا للمعاني التي لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغيير في الشكل المعتاد للكلمة، فعلم الرسم يُعْنَى باللفظة القرآنية من حيث تباين رسمها في القرآن الكريم، فالكلمات القرآنية رسمت على نهج خاص خالفت بذلك القواعد الإملائية ،والمتأمل في كتاب الله العزيز يقف مستفسرا ومتسائلا عن سبب اختلاف رسم هذه الكلمات وباحثا عن بديع الإعجاز فيها .

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة دراسة الرسم العثماني فكانت المذكرة بعنوان : **دور الرسم العثماني في اتساع الدلالة القرآنية (نماذج مختارة)**،وقد سعينا من خلال هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية : هل للرسم العثماني دور في اتساع الدلالة القرآنية ؟ ومن هذه الإشكالية تولدت أسئلة عدة أهمها :

ما هي العلاقة بين الرسم العثماني والقراءات القرآنية ؟ هل الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحي ؟ كيف تتسع المعاني باختلاف المباني في الرسم القرآني ؟ .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في علاقته بكتاب الله عز وجل الذي هو أشرف الكتب، وارتباطه بقضية الإعجاز في القرآن وتطرقه لوجه من أوجه هذا الإعجاز. ومن بين الأسباب

التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا في الإطلاع على شيء من علم الرسم العثماني ومعرفة سبب اختلاف رسم الكلمة الواحدة في القرآن، بالإضافة إلى جدة الموضوع نسبيا حيث إن الدراسات فيه قليلة، حسبما قادنا إليه إطلاعنا.

أما الهدف من الدراسة فيتجلى في بيان الرأي الراجح في مسألة وقفية الرسم العثماني واصطلاحه، بالإضافة إلى ذكر التعليل الدلالي للرسم العثماني، وفي حدود اطلاعنا المتواضع لقضية الرسم العثماني وجدنا أن هناك دراستين تطرقتا إلى هذا الموضوع :الأولى للباحث نبيل أهقيلي بعنوان الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية، قدمت هذه المذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص : علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة بتاريخ 2008 م / 2009 م، أما الثانية فللباحث صدام رقسوس بعنوان : الإعجاز في الرسم القرآني واتجاهات البحث فيه هي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص : دراسات لغوية قرآنية جامعة الحاج لخضر – باتنة – بتاريخ 2014 / 2015 م وقد ركزت الدراستان على تعليل قضية الرسم تعليلات مردها إلى الاختصار وكثرة الاستعمال، فصاحب المذكرة الأولى ركزعلى الأبعاد الصوتية كالإدغام والإمالة وغيرها أكثر من الأبعاد البصرية، وفي قضية الرسم العثماني اكتفى بذكر بعض أراء العلماء دون أي تحليل، وسعى الباحث الثاني حسب قوله لطرح هذا الموضوع بشكل جديد عبر إضافة الإعجاز في الرسم إلا أننا أثناء تصفحنا لهذه المذكرة لم نجدها ابتعدت كثيرا عما جاء في المذكرة الأولى، فكلا الباحثين أسهبا في الحديث عن التعليلات اللغوية والتاريخية وأغفلا الجانب الدلالي ونفى الإعجاز في الرسم وهذا ما سنركز عليه في هذه الدراسة، ومن أجل دراسة الموضوع جيدا والإحاطة بأكبر قدر ممكن من جوانبه، قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة .

عنونا الفصل الأول بالرسم العثماني،اشتمل هذا الفصل على تعريف الرسم العثماني ونشأته وتحسينه، بالإضافة إلى ذكر العلاقة بين الرسم العثماني والقراءات القرآنية، وتطرقنا أيضا إلى وقفية الرسم وتوفيقه، أما الفصل الثاني فكان موسوما بالاتساع في الدرس اللغوي،

عرجنا فيه إلى تعريف الاتساع ثم تحدثنا عن الاتساع في الدرس النحوي، وأتبعناه بالاتساع في الدرس البلاغي، وختمناه بالاتساع في الدرس الدلالي، والفصل الثالث عنوناه باتساع الدلالة القرآنية من خلال الرسم العثماني نماذج من القرآن الكريم تناولنا فيه أهم القواعد التي انفرد بها الرسم العثماني كالحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل وما فيه قراءتان وكتب بإحديهما .

أما الخاتمة فجاءت حويصلة للبحث متضمنة أهم نتائجه، واتبعنا في هذه المذكرة المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي؛إذ نذكر الشواهد القرآنية ثم نبين اللفظة التي رسمت على نهجين ومن ثَمَّ نجتهد في تحليلها وتعليلها وتفسيرها بما تيسرلنا مع ذكر عدد ورودها في القرآن الكريم .

ولقد اعتمدنا في مادة هذا البحث، على عدد من أمهات الكتب أهمها : الكتاب **لسيبويه**، مناهل العرفان في علوم القرآن **لعبد العظيم الزرقاني**، التحرير والتنوير **لابن عاشور**، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم **لسامح القليني** .

ومسك الختام يطيب لنا وقبل كل شيء أن نشكر الله العلي العظيم فلا خير إلا منه ولا فضل إلا له الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، وهيأ لنا أستاذا من أساتذة العربية يشرف على رسالتنا، فألفيناه شجرة جذورها بيان وبديع وساقها أدب رفيع، وأغصانها عقل وشرف منيع، فله منا خالص الشكر والتقدير **الدكتور عادل زواقري** كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة وإغنائها بالملاحظات، والإرشادات، كما نشكر جامعة عباس لغرور ونخص بالذكر قسم اللغة والآدب العربي هذا وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول :

الرسم العثماني

- المبحث الأول : تعريف الرسم العثماني
- المبحث الثاني : نشأة الرسم العثماني
- المبحث الثالث : تحسين الرسم العثماني
- المبحث الرابع : الرسم العثماني والقراءات القرآنية
- المبحث الخامس : الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق

المبحث الأول : تعريف الرسم العثماني :

تمهيد :

إن القرآن العظيم آية من آيات الله الخالدة، و حجته البالغة، فكلما تقدم العلم ظهرت وجوه جديدة من أوجه الإعجاز القرآني، ولا يقتصر هذا الإعجاز على جهة دون جهة، بل هو معجز من كل نواحيه، تلاوة، وحكما، ومعنى ورسما وهذا الأخير يعد نوعا من أنواع الإعجاز الذي كان ولا يزال محل دراسة العلماء .

وللخوض أو التعرف على أي علم من العلوم لا بد لنا أن نتصوره قبل البدء فيه لنكون مدركين له، وعلى دراية به، ويحصل هذا التصور بالوقوف على المبادئ العشرة لأي علم من العلوم، وقد جمعها **الناظم محمد بن علي الصبان** رحمه الله في قوله [1]:

إِنَّ مَبـــــادِئ كُلِّ فَــنٍّ عَشَرَه***الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُـــــمَّ الثَّمَرَه

وَنِسْبَةٌ وَفَـــــضْلُهُ وَالـــوَاضِعْ***وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى***وَمَنْ دَرَى الجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

فنقول أن الرسم القرآني له معنيان لغوي واصطلاحي .

الرسم لغة : الأثر .

قال **ابن منظور** (ت : 711 هـ) : « الرسم : الأثر وقيل بقية الأثر، وقيل ما ليس له شخص من الآثار .ورسم على كذا ورَسَمَ، إذ كتب »[2]

---

[1]-الصبان (أبو العرفان محمد بن علي)، حاشية على شرح السلم للملوّي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1357 هـ / 1998 م، ص 35 .

[2]-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (مادة رسم)، دار صادر بيروت، ط 1، (د تا)، مج 6، ص 154.

ويشير **الجوهري** (ت : 393 هـ) بدوره إلى ما نص عليه **ابن منظور**، من أن المعنى اللغوي للفظ الرسم يقصد به الأثر، حيث يقول :

« الرسْمُ : الأثر ورَسْمُ الدار : ما كان من آثارها لاصقا بالأرض وَتَرسَمْتُ الدار تأملت رسمها » . [1]

وفي المعجم الوسيط : «الرسم : الأثر الباقي من الدار بعد أن عَفت »[2]. قال الشاعر :

رَسْمِ دارٍ وَقَفتُ في طَلَلِه *** كُدتُ أَقْضي اَلْحَيَاةَ مِنجَلَلِه .

وقال **المحقق محمد الضباع**(ت:1380 هـ) في كتابه : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : «الرسم لغة : الأثر ويرادفه الخط والكتابة والزبر والسطر ».[3]

أما اصطلاحا : فنجد للرسم العثماني عدة تعريفات ومن بينها : الرسم التوقيفي هو« علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ».[4]

من خلال ما سبق يتضح أن التعريف اللغوي والاصطلاحي يتفقان في كون الرسم هو الأثر الذي تخلفه الكتابة، كما أن المعنى اللغوي للرسم ينْطبق على رسم خط المصحف في الإصطلاح، بعده نقلٌ وأثر من آثار الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا ما تشتمل عليه كلمة رسم من تتبع الأثر واقتفائه .

---

[1]-الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح : محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، (د ط) (د تا)، ص 443.

[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1425 هـ / 2004 م، ص 345.

[3]-الضباع (علي بن محمد)، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1،(د تا)، ص 29.

[4]-المارغني (أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان، دليل الحيران على موارد الضمآن، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، (د تا)، ص 63.

ويتبين لنا من خلال المفهوم الاصطلاحي أن قواعد الرسم العثماني تضارع قواعد الرسم الإملائي، إلا أن هناك بعض القواعد قد عدلت عن هذه الأصول التي انبنى عليها الرسم القياسي واختص بها الرسم العثماني، والدليل على ذلك مثلا : كلمة (الصلاة) ففي الرسم الإملائي المعتاد تكتب على هذه الصورة، بينما في المصحف نجدها تكتب على هذه الهيئة(الصلوٰة) وهذه قاعدة من القواعد التي خالف فيها الرسم العثماني الرسم القياسي، وتسمى هذه القاعدة قاعدة البدل أي : إبدال حرف بحرف .

ويعرفه **الزرقاني**(ت: 1367 هـ) بقوله : «رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه **عثمان – رضي الله عنه** – في كتابة كلمات القرآن وحروفه، والأصل في المكتوب أن يكون موافقا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص، ولا تبديل ولا تغيير . لكن المصاحف العثمانية قد أهمل فيها هذا الأصل، فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفا لأداء النطق وذلك لأغراض شريفة ».[1]

إذا ما تأملنا هذا التعريف نجده يُومئُ إلى أن رسم المصحف اصطلاحي، ويتجلى ذلك من خلال هذه العبارة " الوضع الذي ارتضاه **عثمان رضي الله عنه،** أي : الذي اختاره واصطلح عليه وهذا لا يعني أنه خالف الرسم الذي تم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ف**عثمان – رضي الله عنه** – لم يضع تلك القواعد من تلقاء نفسه، والقول بأن الرسم اصطلاحي وهو الوضع الذي ارتضاه **عثمان** نظرا إلى المرجع الذي أُخذَتْ منه قواعد هذا العلم، وضوابطه وهذا المرجع هي المصاحف التي نسخها **عثمان رضي الله عنه** لأنه هو الذي نشرها في الأمصار، وأذاعها لذلك ينسب إليه الوضع [2].

الرسم الإملائي والرسم القياسي مترادفان أي بمعنى واحد .

[1]-الزرقاني (محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط 3، (د تا)، ج 1، ص 369.

[2]-ينظر : عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 1427 هـ / 2006 م، ص 9.

فالرسم ليس إبداعا بل هو نقل واتباع .

كما أن الرسم القرآني يُعَرَّفُ على أنه : «رسم الكلمات القرآنية من حيث نوعية حروف كل كلمة وردت في القرآن الكريم وعدد حروفها ».[1]

والمقصود من هذا الحد أن الرسم القرآني إن دل فإنما يدل على الهيئة، أو الصورة التي كتبت بها أحرف كلمات القرآن من حيث : الزيادة أو النقصان، أو البدل، أو الوصل أو الفصل .

وإذا ما أمعنا النظر في هذه المفاهيم لا نجدها تختلف عن بعضها البعض فليس بينها فرق كبير ؛ إنما نجد أن هناك رابط يجمع ويوحد بينها وهو مخالفة الرسم العثماني لأصول الرسم القياسي.

ونلاحظ أن علم الرسم ورد بأكثر من مصطلح، فتارة يرد باسم الرسم التوقيفي، وتارة أخرى باسم الرسم العثماني، أو رسم المصحف، وأحيانا بالرسم القرآني . فجل هذه التسميات تدل على مسمى واحد، ويفسر هذا التعدد المصطلحي بتعدد المواقف والآراء تجاه هذا الرسم.

[1]-محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام، مصر، ط 1، 1427 هـ / 2006 م، ص 19.

المبحث الثاني : نشأة الرسم العثماني :

إن التأريخ لظهور الرسم العثماني ونشأته مرتبط أساسا بتدوين القرآن وجمعه، فالقرآن الكريم هو : «كلام الله تعالى المعجز، المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا نقلا متواترا، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وعليه : فإن القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على قلب **محمد** صلى الله عليه وسلم، ونقل بالتواتر»[1]فالقرآن الكريم نقل إلينا بطريقتين هي القراءة والكتابة، والذي يهمنا في هذا المبحث هو تدوين القرآن وكتابته .

إن توثيق القرآن العظيم بالكتابة كان متزامنا مع نزول الوحي، وقد مر تدوين القرآن وجمعه بمراحل ثلاث تعد مراحل تأسيسية لنشأة الرسم العثماني وهي كالآتي :

أولا : جمع القرآن الكريم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت: 11 هـ) (بمعنى كتابته):

إن عناية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالقرآن لم تكن مقتصرة على الحفظ والاستظهار فقط، بل حتى التدوين والكتابة وفق ما توفر من وسائل الكتابة .

فرغم أن الأمة العربية كانت تعتمد على الحفظ أكثر من الكتابة إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهمل جانب الكتابة، فكان أشد حرصا على حفظ القرآن في الصدور والسطور، وقد هُيِىءَ لذلك صدور الصحابة وأقلامهم، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا يكتبون له الوحي منهم **أُبَيْ بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، وثابت بن قيس، وزيد بن ثابت** وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم الذين حذقوا الكتابة وكانوا أهلا لها إذ جمعوا بين الأمانة والضبط والورع وبصيرة القلب، فقد كتب هؤلاء الكتاب آيات الكتاب الحكيم وفق إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره، فكان عليه الصلاة والسلام كما أنزلت عليه آية دعا كتاب الوحي ليدونوها في موضعها المحدد، وفي السورة المحددة، بما تيسر لهم من وسائل

[1]- محمد أحمد مفلح القضاة، علم القراءات، دار عمار، عمان، ط 1، 1422 هـ / 2001 م، ص 48 .

الكتابة كالعسب، واللخاف، والرقاع، ... إلخ وهكذا انقضى العهدالنبوي والقرآن يدون على هذا النمط ولم يلتحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب غير أنه لم يجمع في مصحف واحد وكان مفرقا .[1]

ثانيا : جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت:13 هـ):

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تولى **أبو بكر** رضي الله عنه خلافة المسلمين، وفي عهد الصديق حدثت حروب كثيرة وأشدها حرب الردة، التي تسمى بموقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة، التي كانت بين المسلمين وأهل الردة، حيث استشهد فيها كثير من قراء القرآن وحملته ينتهي عددهم إلى السبعين، فأراع ذلك **عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه – فدخل على **أبي بكر** وروى له ما حدث، وأشار عليه أن يجمع القرآن الكريم خوفا من ضياعه بموت حفظته من الصحابة، فاستعظم **أبو بكر** ذلك وقال : أَنَفْعَلُ شيئا لم يفعله رسول الله لكن عمر لا زال يراجعه حتى شرح الله صدره لهذا الأمر، فندب لهذا العمل الجليل **زيد بن ثابت** ؛ لأنه كان من أكثر الذين يكتبون الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن الذين شهدوا العرضة الأخيرة للقرآن، فتردد **زيد** في البداية ولكن **أبا بكر** رغبه في ذلك، وبين له وجه المصلحة فيجمعه، فاقتنع وشُرِحَ صدره لذلك، فتتبع القرآن يجمعه من الرقاع، واللخاف، وصدور الرجال، وقد أشرف على هذه المهمة كبار الصحابة. [2]

واتبع **زيد** لجمع القرآن دستورا صارما سطره له **أبو بكر**، و**عمر**– رضي الله عنهما – حيث اعتمد في جمعه على مصدرين هما : ضبط صدر، وضبط كتاب، وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه اشترط على من يأتي بالقرآن أن يأتي بشاهدين يشهدان على أنه كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ووفق هذه النواميس جمع القرآن الكريم في دفتي مصحف، وتم ذلك بإشراف الصحابة وإجماع الأمة، وحفظ **أبو بكر** الصحف عنده، ثم

---

[1]–ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، ص 246، 247.

[2]–ينظر : المرجع نفسه، ص 249، 251.

حفظها الفاروق بعد وفاة الصديق، ثم حفظتها أم المؤمنين **حفصة بنت عمر** حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان – رضي الله عنه – واعتمدها في المرحلة الثالثة من الجمع .[1]

فالجمع في هذه المرحلة كانت الغاية منه الحفاظ على القرآن، وتم ذلك بإشراف **أبي بكر**، وتدبير **عمر**، وتنفيذ **زيد** .

ثالثا : جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت: 35هـ):

إذا كانت المرحلة الثانية من توثيق القرآن كان الداعي إليها هو صون القرآن من الضياع وجمعه بين دفتين، فإن الدافع لجمع القرآن في عهد الخليفة الثالث أعظم لأن ؛ الناس في هذا العهد قد اختلفوا في وجوه القراءة، فلما توفي **عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه – انتقلت الخلافة إلى **عثمان بن عفان** – رضي اله عنه – وفي عهده اتسعت الفتوحات، وأذن **عثمان** رضي الله عنه للصحابة بالانتشار في الأمصار ليُعَلِمُوا ويبلغوا آيات ربهم بمختلف الأوجه التي ورد بها القرآن، وقرأ كل مصر بقراءة الصحابي الوافد إليهم، فقرأ أهل الشام بقراءة **أُبَيْ بن كعب**أي : الحرف الذي أَقْرَأَهُ إياه النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل الكوفة بقراءة **عبد الله بن مسعود**، وغيرهم بقراءة **أبي موسى الأشعري**، فأدى ذلك إلى اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة مما فتح باب الفتنة في قراءة القرآن، ووصل بهم الأمر إلى تكفير بعضهم بعض وكل هذا عائد إلى جهلهم بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . [2]

وأثناء غزوة (أرمينية) وغزو أذربيجان لاحظ الصحابي الجليل **حذيفة بن اليمان**– رضي الله عنه – أن الناس اختلفوا في وجوه القراءة بل أنهم قرؤوا بوجوه كان بعضها خارجا عن سنن القراءة الصحيحة المأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففزع إلى **عثمان** – رضي الله عنه – وأخبره بالفتنة العظيمة، وأشار عليه أن يدرك الأمة قبل أن تختلف في

---

[1]–ينظر : عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، دار الخولي، مصر، ط 1، 1435 هـ / 2014 م، ص 15، 17.

[2]–ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، ص 255، 256.

كتاب ربها كاختلاف اليهود والنصارى، فرأى **عثمان** ومن معه من الصحابة – رضوان الله عليهم – أن ينسخوا من الصحف التي كانت عند **حفصة** – رضي الله عنها – مصحفا إماما، وشرع في ذلك أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة، وتولى أمر نسخ المصاحف أربعة من الصحابة هم **زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام** وتم لـ**عثمان** – رضي الله عنه – ما أراد، وجمع الناس على الأحرف الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة في مصحف واحد، وأمر بحرق ماعداه، ثم نسخ من المصحف الإمام مجموعة من المصاحف وأرسل إلى كل مصر من الأمصار مصحفا ومعه قارئ، وبذلك حسم **عثمان** – رضي الله عنه – أمر الفتنة وقطع أوصالها، ووحد الناس على المصحف المحتمل للأوجه المختلفة للقراءة [1].

ونستخلص في الأخير أن هذه المراحل الثلاث التي مرت بنا أعطت لنا صورة واضحة عن نشأة الرسم العثماني، وأن القرآن الكريم هكذا أنزل وهكذا رسم ودون، وأن نسبة الرسم إلى **عثمان** رضي الله عنه نسبة لما قام به لأنه جمع شمل الأمة ووحد كلمتهم، وأغلق باب الفتنة التي كادت تعصف بالأمة، فـ**عثمان** رضي الله عنه لم يغير شيئا مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وما يثبت ذلك هو نسخ المصاحف في عهده وفق ما كان مكتوبا في المصاحف في عهد **أبي بكر** رضي الله عنه، بالإضافة إلى أن المصحف الإمام الذي جمع فيه **عثمان** القرآن هو الصورة الأخيرة للجمع وهو الإمام المعتمد إلى يومنا هذا .

[1]-ينظر : محمد أحمد مفلح القضاة، علم القراءات، ص 34، 35.

المبحث الثالث : تحسين الرسم العثماني :

وقف الرسم على ما عهدته قريش في كتابتها وما أقره **عثمان – رضي الله عنه –** أثناء توحيده للمصحف الشريف، لم يغلق الباب أمام اجتهادٍ تبرره المصلحة، وتحكمه الحاجة لحفظ كلام الله تعالى من اللحن فيه .

فقد عرف الرسم العثماني تحسينا بعد الوضع الأول من خلال : الضبط والإعجام، وذلك أن رقعة دولة الإسلام اتسعت، فاختلط العرب بالعجم واتسعت الحواضر والمدن مما زاد الاختلاط بين العرب الذين كانوا ينطقون العربية سليقة، وبين الأعاجم الذين عربهم الإسلام من فرس وغيرهم، فاختلطت الألسن وفسدت الفطرة وظهر اللحن جليا في عربيتهم، مما أدى إلى شكل الكلمات العربية، والقرآن الكريم خصوصا حفظا له من الزلل والخطأ فيه .

وقد تباينت الآراء حول الواضع الأول لنقط الإعراب، و ما يسمى بعلم الضبط .

فيرى الكثير منهم أن أول من ضبط المصحف الشريف هو **أبو الأسود الدؤلي**(ت : 69 هـ)، والذي ينسب إليه وضع علامات الضبط بأمر أمير المؤمنين **علي – رضي الله عنه –** بعد ان سمع أحد الأعراب يقرأ قول الله عز وجل : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1]

فقرأ بجر اللام من كلمة " رَسُولُهُ" فقال آخر : إذا كان اللَهُ قد برئ من رسوله فأنا أولى أن أبرأ منه، فسمعهما **أبو الأسود** فقال بل " رَسُولُهُ " بضم اللام فقال الأعرابي : إن كان هذا فحسن، فأفزع هذا اللحن **أبا الأسود** فحدث **عليًا– رضي الله عنه –** بذلك، فأمره أن يضع علامات يعرف بها الناس خواتم الكلم فاستجاب له .[2]

---

[1]-التوبة / 03 .

[2]-ينظر : مناع القطان،مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبة،القاهرة،ط7، (دتا) ،ص 143 .

ويذكر **السيوطي**(ت : 911 هـ) في الإتقان قضية الإختلاف في الواضع لنقط الإعراب حيث يقول :«اُخْتُلِفَ في نقط المصحف وَشَكْلِه ويقال : أول من فعل ذلك **أبو الأسود الدؤلي** بأمر **الملك بن مروان**، وقيل **الحسن البصري** و**يحيى بن يَعْمَرَ**، وقيل : **نصرُ بن عاصمٍ الليثيُّ**».[1]

ويذكر أن من أمر **أبا الأسود** بضبط المصاحف هو **زياد بن أبيه** والي البصرة، وقد عمد إلى حيلة يحمل بها **أبا الأسود** على وضع ضوابط الكلم بعد أن طلب منه ذلك فرفض، فاختار رجلا نبيها ثم قال له : أقعد في طريق **أبي الأسود**، فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه، فلحن في آية أخرجها ذلك اللحن عن مراد الله عز وجل بها، فاستعظم **أبو الأسود** ذلك وأراعه الامر فسارع إلى **زياد** وقال له : قد أجبتك إلى طلبك ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن .[2]

أما عن الطريقة التي بدأ بها **أبو الأسود** ضبط المصحف الشريف فهي تكمن في اختياره رجلا لَقنًا يعينه على ذلك،وأمره أن يحمل في يده مصحفا وقلما وأمامه مداد يخالف لون ما كتب به المصحف من المداد، وأخذ **أبو الأسود** يرتل آيات الذكر الحكيم أمام هذا الرجل فإذا فتح شفتيه على آخر حرف نقط نقطة واحدة فوق الحرف فيكون ذلك دليل الفتح، وإذا خفض شفتيه عند آخر حرف نقط نقطة واحدة تحت الحرف فيكون هذا هو الكسر أما إذا ضم شفتيه جعل النقطة أمام الحرف فيعد هذا ضماوطبق هذه الطريقة حتى أعرب المصحف كله.[3]

---

[1]-السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الإتقان في علوم القرآن، تح : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 1، 1429 هـ / 2008 م، ص 754.

[2]-ينظر : أحمد محمد أبو زيتحار، السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، تح : ياسر ابراهيم المزروعي، ط 1، 1430 هـ / 2009 م، ص 14 .

[3]-ينظر : حفنى ناصف، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط 1، 1423 هـ / 2002 م،ص 76.

وقد ذهب أكثر الرواة إلى أن واضع نقطة الإعراب **أبو الأسود الدؤلي**، واختلفوا حول العهد الذي كان فيه ذلك، وبهذا تمت المرحلة الأولى من تحسين الرسم العثماني وهي مرحلة وضع ضوابط الكلم .

لتأتي مرحلة تالية احتاج فيه رسم اللغة العربية لتحسن جديد، إذ أنه كثرة التصحيفات والأخطاء في الرسم خاصة بين الحروف المتقاربة أي : اللحن في ذوات الحروف .

فإن كان الجيل الأول ممن لحن في اللغة ضيع علامات الإعراب، فإن الأجيال التالية ضيعت الحروف في الرسم، والقراءة بفعل التطابق في شكلها .

ففكر الولاة في وضع النقاط والتي بها تعرف هيئة الحرف ويتم التفريق بينهما، ويسمى هذا النقط بنقط الإعجام، وهو على المشهور لم يحدث إلا في عهد الخليفة **عبد الملك بن مروان**(ت : 86 هـ) .

فأمر الخليفة **الحجاج بن يوسف الثقفي**(ت :95 هـ) أن يُعْنَى بهذا الأمر، واصطفى الحجاج طاعة لـ**عبد الملك بن مروان** رجلين، جليلين توليا الأمر هما : **نصر بن عاصم الليثي**، و**يحيى بن يعمر**، إذ جمعا بين أصناف العلوم والآداب، وقد اشتركا في التلمذة على يدي**أبي الأسود الدؤلي** رحمهم الله، وقد نجحا في هذه المحاولة وأعجما المصحف الشريف لأول مرة، ونقطا جميع حروفه المتشابهة ،والتزما ألا تزيد النقطة في أي حرف على ثلاث، فنقطوا الباء واحدة من تحت، والنون واحدة من فوق، أما التاء فجعلوا لها نقطتين من فوق، والياء اثنتين من تحت، والثاء نقطوها ثلاثا من فوق، وشاع ذلك في الناس فكان له أثر عظيم في إزالة الإشكال .[1]

[1]-ينظر : عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، دار نور المكتبات، السعودية، ط 1، 1425 هـ / 2004 م، ص 300، 302.

وقد روى الداني عن **يحيى بن كثير** أنه قال : " كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء وقالوا لا بأس به هو نور له " [1]

وهذا يعني أن أول ما نقط من الحروف هي الباء، والتاء والثاء ثم عم النقط حروفا أخرى مثل : الطاء والظاء حيث أهملوا الأولى، ونقطوا الثانية للتفريق بينهما .

أما المرحلة الثالثة فقد كانت في تحسين الضبط نفسه فبعد وضع نقط الإعراب ونقط الإعجام فكر **الخليل**(ت : 170 هـ) وأوجد طريقة يُغَايرُ بها بين نقط الإعجام ونقط الإعراب غير لون المداد بحيث يكون لون الكتابة هو نفسه لون النقط سواء كان نقط إعراب، أو نقط إعجام .

فأبدل النقط الذي وضعه **أبو الأسود** بالحركات المأخوذة من الحروف للدلالة على أحوال أواخر الكلمات من رفع ونصب وخفض، فوضع الفتحة للدلالة على الفتح، والكسرة للدلالة على الخفض، وواو صغيرة للدلالة على الرفع، لكي لا يختلط على القارئ النقط الموضوع للدلالة على هيئة الكلم والنقط الموضوع للدلالة على ذات الحرف، وسمي الشكل الذي اهتدى إليه **الخليل** بالشكل المطول .[2]

وتدرج الناس في تحسين رسم المصاحف، فجعلت علامات للدلالة على بداية الآيات وأرقامها والتجزئة، أو ما يسمى بالتحزيب ووضع أسماء السور، ومواضع الوقف والإدغام، والمد والوصل والقطع وغير ذلك مما يتصل بعلم التجويد لا بعلوم اللغة .[3]وهذابغية التيسير على القارئ .

---

[1]- عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ص 41.

[2]- ينظر : عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، ص 317، 318.

[3]- ينظر : مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 144.

وبالتالي فإن تحسين الرسم العثماني تم على مرحلتين، في المرحلة الأولى عنى العلماء بوضع ما يتم من خلاله أداء حق الحرف من سلامة نطق به، وحق الكلمات من سلامة نحوها، إذ أن اللحن في أحد هذين الأمرين يفسد المعنى، ويخرج بالقرآن عن أصله . وهذه المرحلة تمت في مرحلتين وضع في الأولى علامات الإعراب، وفي الثانية علامات الإعجام.

أما المرحلة الثانية فقد اهتم فيها العلماء بوضع العلامات التي تؤدي مستحق الحرف، أي: ما يتوصل به إلى القراءة الصحيحة للقرآن الكريم على الهيئة الصحيحة التي أقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وانتقلت عنه بالتواتر، وهذه العلامات خاصة بالقرآن الكريم ووجوه العمل بها محصور في حالة التلاوة، بينما علامات المرحلة الأولى عامة للغة العربية .

وقد وقف العلماء إزاء قضية تحسين الرسم بالنقط موقف اعتراضي لاسيما بعد سماعهم قول الصحابي الجليل **عبد الله ابن مسعود:** «جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء »إلا أن هذا الإعتراض لم يدم وقتا طويلا لإستحكام اللحن في الألسنة فأصبح من الضروري شكل المصحف ونقطه لئلا يلحن الجهال فيه .

أما قول **ابن مسعود** فقد يحمل على تجريده من غيره أي ؛ من سائر الكلام كالحديث والتفسير والشرح وكل ما قد يتصور القارئ أنه من أصل المصحف، وأما النقط والشكل فهو عبارة عن علامات وليست ألفاظ ولا تحمل معنى بذاتها وبالتالي فإنه لا يمكن أن تعد زيادة في القرآن إنما تعد صيانة له من التحريف والتصحيف[1]، كما يقول النووي (ت: 676 هـ) : «نقط المصحف وشكله مستحب، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف » . [2]

---

[1]-ينظر : صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10، 1977 ،ص 95 – 96.

[2]-النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف)، التبيان في آداب حملة القرآن، تح : محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، ط 4، 1427 هـ / 1996 م، ص 189 .

المبحث الرابع :الرسم العثماني والقراءات القرآنية :

لم يكن الرسم العثماني للمصحف الشريف في معزل عن القراءات القرآنية على تعدد وجوهها، إذ كان لا بد من الربط بين النص المكتوب، وبين النص المنطوق، وبين المصحف ووجوه القراءة، إذ إن رسم المصحف واحد في عمومه، والقراءات متباينة، مما اقتضى وجود الحاجة للتعديل على الرسم بما يوافق وجه القراءة، فنتج عن ذلك مصاحف بحسب الروايات مثل المصحف الخاص برواية ورش، وحفص وغيرهما، حيث كان الرسم فيها يراعي وجها مخصوصا من وجوه القراءة دون أن يخرج عن أصل الرسم العثماني، لذا لا بد أن نعرض للعلاقة القائمة بين الرسم والقراءات، والقراءات كما يعرفها **ابن الجزري (ت : 833 هـ)** : « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة »[1]، حيث تقوم القراءة على مجموعة من الضوابط والأركان، ليعتد بصحتها وهي أركان ثلاثة وقد ذكرها **ابن الجزري** في طيبة النشر إذ يقول [2] :

فَكُلُّمَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ *** كَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنادًا هوَ الْقُرآنُ *** فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَـــــانُ

وحَيثُما يَخْتَل رُكْنٌاً ثْبِتِ *** شُذُوذَهُ لَوْأَنَّهُ فِي السَّبعَةِ

فالركن الأول هو صحة السند : وهو أن يتلقى القارئ قراءته من قارئ متقن حاذق اتصل سنده بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بد أن يروي هذه القراءة عدلٌ ضابط عن عدل ضابط

---

[1]- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة ،(د . ط)، 1350 هـ، ص 3 .

[2]-ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح : أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، سورية، ط 1، 1433 هـ / 2012 م، ص 2 .

مِثْلِه [1]، يعني أن قراءة القرآن بمختلف الأوجه التي ورد بها تكون بأخذ الثقة عن الثقة حتى يصل السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الركن الثاني فهو : موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا ؛ إذ لا بد للقراءة أن توافق رسم أحد المصاحف موافقة تحقيقية أو احتمالية ومثال الموافقة التحقيقية قوله تعالى: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [2] فكلمة " وسارعوا " من الآية يمكن أن تقرأ بالواو وتقرأ كذلك من غير واو، وقد وردت فيها القراءتان، ورسمت في المصحف المكي، والمصحف الكوفي، والمصحف البصري بواو قبل السين وفي باقي المصاحف رسمت بغير الواو لتكون بذلك القراءتان صحيحتين وموافقتين لرسم المصحف موافقة تحقيقية [3]

" فالموافقة التحقيقية هي التي يتوافق اللفظ بها مع رسم بعض المصاحف صريحا "[4] وهذا يعني أن اللفظ يطابق الرسم .

أما الموافقة الاحتمالية فهي التي لا يتوافق المنطوق بها مع المكتوب في كل المصاحف ومثالها : قراءة من قرأ " ملك يوم الدين "، فمن القراء من قرأ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[5] بحذف الألف ومنهم : **نافع وابن كثير، أبو عمر البصري، وابن عامر ...**

وهذا يتوافق فيه الرسم والقراءة أي أن القراءة الملفوظ بها حسب الرسم وبذلك تكون القراءة موافقة للرسم تحقيقا أما من قرأ " ملك يوم الدين " بإثبات الألف وقرأ بها **عاصم، والكسائي،** فقراءة هؤلاء موافقة للرسم احتمالا بعد الحذف في هذه الكلمة اختصارا وتحقيقا [6].

---

[1]-ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 422 .

[2]-آل عمران/ 133 .

[3]- ينظر : عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، ص 150، 151 .

[4]- ناصر سعود القثامي، الرسم العثماني وأثره في روايات القراءات، (د ط)، (د تا)، ص 35 .

[5]-الفاتحة / 4 .

[6]-ينظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د تا)، ج 1، ص 17 .

ونستخلص أن الرواية بهما معا صحيحة السند، لكن اللفظ كتب في كل المصاحف بحذف الألف، وعليه فإن من أثبتها في القراءة تعد قراءته صحيحة ؛لإنه عاد بالألف المحذوفة إلى أصلها، ولا يمكن للرسم هنا أن يكون ملزما للقراءة مادامت القراءات، والروايات متعددة، ومن قرأها بحذف الألف فقد وافق المصحف وحققه .

وثالث ركن هو : موافقة العربية ولو بوجه :

ويقصد به وجه من أوجه النحو : أن تكون القراءة موافقة لذلك الوجه المعمول به عند النحاة، سواء كان مجمعا عليه أو مختلفا فيه، لأن القراءة متى صح سندها، ووافقت رسم المصحف فهي قراءة صحيحة لا يمكن ردها، فالقراءة حجة على قواعد النحو، وليس العكس لأن هناك كثيرا من القراءات قد أنكرها النحاة لأنها لم توافق الضوابط النحوية التي وضعت، لكن الأئمة المقتدى بهم أجمعوا على قبولها، لأنها شاعت وذاعت وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح، ومثالها قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرْحَامَ ﴾[1]فقد قرأها **حمزة** وهو من القراء السبعة بخفض " الأرحامِ " وقد احتج الكوفيون بهذه القراءة ووجدوا لها تخريجا على أنه يجوز العطف على المجرور دون إعادة الجار وهذه مسألة خلافية بين مدرستي البصرة والكوفة[2].

نستنتج مما سبق أن موافقة القراءة للرسم العثماني تحقيقا أو تقديرا تعد ركنا لا بد من توفره لكي تكون القراءة صحيحة لكن لا بد من ثبوت الرواية أولا وموافقة الرسم ثانيا، وموافقة الوضع العربي زيادة في الصحة وإن لم تتحقق هذه الأركان الثلاثة في القراءة خاصة صحة السند وموافقة الرسم العثماني اعتبرت القراءة شاذة .

---

[1]- النساء / 1 .

[2]- ينظر : غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط1، 1402 هـ / 1982 م، ص 655 .

المبحث الخامس :الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق :

لطالما أثارت قضية الرسم العثماني حفيظة العلماء، فخاضوا فيها استقصاءا واستنباطا، فحددوا مفهومه واستنبطوا قواعده، وحسنوه بالضبط، وجعلوه ضابطا من ضوابط صحة القراءة وقبولها . ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل تعدوه، ونَحَوْمَنْحًا آخر ألا وهو وقفية الرسم، واصطلاحه وهذا محل اختلاف بين العلماء فهم إزاء هذه المسألة ثلاث مواقف [1].

يرى أصحاب الموقف الأول والذي يمثل رأي جمهور الأمة . سلفا وخلفا أن الرسم القرآني توقيفي، منقول عن **الرسول صلى الله عليه وسلم**، وبالتالي لا يجوزون مخالفته، ولا يجوز تغييره فهو توقيفي محض .

أما أصحاب الموقف الثاني : فيرون أن رسم المصحف اصطلاحي ولا مانع من تغييره حسبما تقتضيه القواعد الحديثة للرسم وبالتالي فإن الرسم ليس توقيفيا ويمثل هذا الموقف العلماء المعاصرون .

بينما يرى أصحاب الموقف الثالث : أن الرسم ليس توقيفيا ويمكن كتابته لعامة الناس حسب قواعد الإملاء في أي عصر مع المحافظة عليه للعلماء والخاصة، وعده أثر من الآثار الإسلامية النفيسة، ولكل موقف من هذه المواقف أدلة وحجج تثبت مدى صحة ما ذهب إليه كل رأي .

استدل أصحاب الموقف الأول على صحة موقفهم وهو : أن الرسم العثماني توقيفي لا بد من اتباعه، ولا يجوز مخالفته والخروج عنه إلى سواه بالأدلة التالية :

---

[1]- ينظر : شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، ط 3، 1433 هـ / 2012 م، ص 63 .

أولا : أن كتاب الوحي كتبوا القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبإقراره وهو الذي أرشدهم إلى طريقة كتابته بهذا الرسم فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجه كتاب الوحي ويضع لهم الدستور في رسم القرآن .

ودليل ذلك قوله لـ**معاوية رضي الله عنه** وهو من كتبة الوحي «أَلِقِ الدَّوَاةَّ، وَحَرِّفِ القلم وانْصِبِ الباء، وفرق السِّين، ولا تَعَوَّرِ الميمَ، وحَسِّنِ اللهَ، ومُدَّ الرَّحمٰن، وجَوِّدِ الرَّحيم، وضع قَّلَمكَ عَلَى أُذُنِك اليُسْرَى، فإنَّهُ أذكَرُ لَكَ » وهذا إن دل فإنما يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توثيق القرآن لفظا وكتابة، سماعا وعرضا، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نبه **معاوية** إلى أشياء مثل هذه فكيف إذن بتلك الكلمات التي تكتب على هيئة تخالف الهيئة الأولى وهذا النص الذي بين أيدينا يبين لنا طريقة ومنهج كتابة القرآن فالنبي صلى الله عليه وسلم علم أصحابه فكتبوه على هذه الطريقة [1] .

ثانيا : احتجاجهم بالقرآن نفسه وذلك من خلال قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]وكذلك قوله :﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[3] فالله تعالى يبين لنا في هذه الآيات أنه تكفل بحفظه، وجمعه في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حفظ كتابه من كل زيادة، أو نقصان، أو تحريف من وقت أن تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل، عن الله عز وجل إلى يوم القيامة .

وجمعه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده على الطريقة المتلقاة، فالذي توعد بحفظ القرآن من غير المعقول أن يهمل رسمه، فهو جزء منه، وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، فالله تعالى حفظ كتابه قراءة وكتابة ومن حكمته وتأكيده لهذا الحفظ، أنه اصطفى كاتبا واحدا في المراحل الثلاثة لكتابة القرآن، وهذا دليل على التوجيه الإلهي لكتابة

---

[1]- ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 377 .

[2]-الحجر / 9 .

[3]-القيامة / 17 .

القرآن على الهيئة الصحيحة التي كتب وفقها **زيد** في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عهد **أبي بكر وعثمان** وهذه وسيلة من وسائل حفظ الله لكتابه [1].

ويمكننا أن نقدم دليلا يعضد الدليل السابق استنادا لقوله تعالى :﴿ الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾[2]ففي هذه الآية ذكر الله تعالى لفظين هما : (الكتاب) و (القرءان) ولذا نتساءل هل الكتاب غير القرآن، أهما شيء واحد ؟ وإن كان كذلك أين تكمن حكمة الله في إراد لفظين لهما نفس المعنى في سياق واحد ؟ فالإجابة تكمن في أن الكتاب للدلالة على أنه مكتوب ومرسوم وكلمة قرآن تدل على أنه متلو، فهذا القرآن مأخوذ من الصدور ومكتوب في السطور [3].

ثالثا : فعل الصحابة رضي الله عنهم أثناء جمعهم للقرآن بين دفتي المصحف فمن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب ولما تولى **أبو بكر** – رضي الله عنه – الخلافة أمر بجمع القرءان الكريم فكان هذا الجمع وفق ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء عهد **عثمان** – رضي الله عنه – أمر بنسخ المصاحف من مصحف **أبي بكر** على هذا الخط، ويتبين لنا من خلال هذا الجمع أن الصحابة لم يخرجوا عن الخط الذي كتب به القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهم نقلوه كما وجدوه مكتوبا ولم يغيروا ولم يبدلوا شيئا [4].

---

[1]- ينظر : محمد بن عبد الوهاب، الرسم العثماني في قواعده وبدائع الإعجاز فيه، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2010، ص 31، 32 .

[2]- الحجر / 1 .

[3]- ينظر : الشعراوي (محمد متولي)، تفسير القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د . ط)، 1997 م، مج 12، ص 7634 .

[4]- ينظر : شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص 66 .

ولا بد لنا أن نقتدي بالصحابة رضوان الله عليهم، فيما فعلوه ولا نغير في كتابة القرءان فهم أصدق منا قلبا و لسانا، وقد ذكر **البيهقي** (458 هـ) في شعب الإيمان ذلك فقال :«من كتب مصحفا فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم »[1] وهذا يشهد لهم عظيم حرصهم على تلقي ونقل القرآن .

كماأن النبي صلى الله عليه وسلم حثنا على اتباع الخلفاء الراشدين فقال صلى الله عليه وسلم : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِالرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ،عَضُّواعَلَيْهَابِالنَّوَاجِذِ»[2]رواه **أبو داود والترميذي** .

فكل ما أوردناه عن فعل الصحابة وكيفية نقلهم للقرءان حجة على أن الرسم العثماني توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله وليس للصحابة سوى النقل والإتباع وهذا ما أقره **عبد العزيز الدباغ** (ت : 914 هـ)، فيما نقله عنه تلميذه **أحمد المبارك** في كتاب (الإبريز) قال :« ما للصحابة ولا غيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز» [3] ،تعكس هذه المقولة موقف **عبد العزيز الدباغ** من قضية الرسم ولم يقف عند وقفية الرسم فقط بل تعداها إلى الإعجاز في الرسم ونبه إلى ذلك.

---

[1]-البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)، شعب الإيمان، تح : محمد السعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421 هـ / 2000 م، ص 547 .

[2]-النووي، الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الأمام مالك، الجزائر، ط 2 ،1433 هـ/2012 م، ص 36 .

[3]- السجلماسي (أحمد بن المبارك)، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3 1423 هـ/2002 م، ص 87 .

رابعا : الإجماع : أي إجماع الأئمة على وجوب إلتزام المرسوم في المصحف، وعدم تجاوزه ومخالفته، ودليلهم في ذلك ما أورده **الداني** (ت : 444 هـ) في كتابه المقنع قال: «حدثنا **المقدام بن تليد**، قال حدثنا **عبد الله بن عبد الحكم** قال : قال **أشهب** : سُئلَ مالك فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ قال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى»[1] ويتضح لنا من خلال هذا القول أن رسم المصحف يوجب فيه الإتباع ولا يمكن استبدال هذا الرسم برسم آخر وقد علق **الداني** على قول **الإمام مالك** بقوله : « ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة »[2] وهذا يعني أن جميع العلماء والأئمة المجتهدين يجمعون على عدم تغيير رسم المصحف، وكتابته على الصورة التي كتب عليها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد **أبي بكر وعثمان** رضي الله عنهما . وقال **الإمام أحمد** (ت : 241 هـ) رحمه الله : «تحرم مخالفة خط **عثمان** في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك »[3]وهذا القول حجة على وقفية الخط والتزامه فهنا **الإمام أحمد** ذكر أنه لا يجوز مخالفة الرسم في ياء أو واو أو ألف فهذه الحروف التي ذكرت هي الأساس الذي انبنى عليها الرسم العثماني وخالف بها الرسم الإملائي .

واحتج القائلون بأن الرسم العثماني ليس توقيفيا إنما هو اصطلاحي واجتهادي ودليلهم في ذلك ؛ أنه لا دليل على أن الخط الذي كتب به القرآن هو عين ما كتب به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن وقفيته لا من القرآن ولا من السنة ولا حتى من الإجماع، وهذا ما يسوغ رسمه بأي رسم كان، ويقول **أبو بكر الباقلاني** (ت 403 هـ) في هذا الصدد : «وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا ؛ إذ لم يأخذ على كُتَّاب القرآن وخطاط

---

[1]- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تح : محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د ط (، (د تا)، ص 19 .

[2]- المرجع نفسه، ص 19 .

[3]- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د ط)، (د تا)، ج 1، ص 379 .

المصاحف رسما بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه : إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس من نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدد، لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته »[1].

ويمكننا الرد على هذا القول بما يلي :

أولا : أن الأدلة التي قدمت في الموقف الأول كافية وشافية من القرآن والسنة والإجماع وهذه حجة على وقفية الرسم .

ثانيا : ذكر **أبو بكر الباقلاني** في معرض حديثه عن الرسم أن خطوط المصاحف اختلفت لأن الكتاب اختلفوا في طريقة كتابة المصاحف، فمنهم من اعتمد الكتابة وفق المخرج، ومنهم من كان يزيد وينقص، ولأجل هذا أجاز أن يكتب بالحروف الكوفية، أو الخط الأول، في حين أن ما يميز الحروف الكوفية هو أشكالها الهندسية، أما القواعد فهي ذاتها التي كتب بها المصحف : أي الرسم العثماني، لذا فقوله هذا لا معنى له ولا يفيد [2]. لأنه خلط هنا بين بنية الكلمة وبين شكلها فالرسم العثماني يهتم بالبنية أما الخط الكوفي فيعنى بشكل الكلمة وحجمها .

كما احتجوا بقول **ابن خلدون** (ت 808 هـ) والمتمثل فيما يلي :

---

[1]- الباقلاني (القاضي أبو بكر ابن الطيب)، الإنتصار للقرآن، تح : محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1422 / 2001 م، مج 1، ص 548 .

[2]-ينظر : شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والإصلاحات الحديثة، ص 75 .

«فكان الخطُّ العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان، والإجادة، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع . وانظر إلى ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمهم الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها . ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهفيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم »[1].

وهذا الدليل مبني على القول بجهل الصحابة – رضوان الله عليهم – بقواعد الكتابة فرسموا القرآن بما تيسر لهم من القواعد التي يعرفونها لكننا إذا ما تأملنا الكلمات القرآنية ورسمها نجد أن الصحابة هم أكثر من دقق في القرآن وكتابته، وإذا ما سلمنا أن الصحابة هم الذين كتبوا القرآن على هذه الهيئة وهم كما قال **ابن خلدون** : أن خطوطهم كانت غير مستحكمة في الإجادة، لوجدنا الكلمات تكتب على هيئة واحدة، لكن الكلمات في القرآن الكريم وردت على هيئات مختلفة [2]، وهذا دليل علىأن الصحابة كانوا على دراية بقواعد الكتابة ومتقنين لها وعلى علم بما ورد في كتابة المصحف من حذف، وإبدال، ووصل وفصل ونستند في ذلك إلى قول **الآلوسي** (ت 1270 هـ) : « والظاهر أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا متقنين رسم الخط، عارفين ما يقتضي أن يكتب، وما يقتضي ألا يكتب، وما يقتضي أن يوصل، وما يقتضي ألا يوصل ... إلى غير ذلك»[3].

---

[1]- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، المقدمة، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط 1، 1425 هـ / 2004 م، ج 2، ص 122 .

[2]- ينظر : الجعبري (برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم)، جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تح : محمد إلياس محمد أنور، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1438 هـ / 2017 م، ج 1، ص 27 .

[3]-الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د تا)، ج 19، ص 185 .

أما الموقف الثالث فكان وسطيا، حاول التوفيق بين الموقف الأول والثاني، وذلك من خلال المحافظة على الرسم العثماني للعلماء، والمتخصصين في الدراسات القرآنية، وبكتابة القرآن بالرسم القياسي للعامة بغية التيسير، وذلك عائد لعدم إجادتهم القراءة في المصاحف المرسومة بالرسم العثماني، لأن كتابته بهذه الطريقة تكون فيه مشقة وتفضي بهم إلى اللحن والخطأ في كلام الله سبحانه وتعالى [1]، ومن أصحاب هذا الموقف نجد **العز بن عبد السلام** (ت 660 هـ) إذ يقول : «لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه . لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء، لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة »[2] .

وقد رد **ابن الحاج** في كتابه المدخل على هذا الدليل بما يلي :

أنه لا حجة للعامة إن كانت جاهلة بالمرسوم، وتلحن في قراءتها إن كتب على هذه الهيئة ؛ لأنه من لا يعرف المرسوم يجب عليه ألا يقرأ في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة، ويأخذ القرآن عن طريق التلقي والمشافهة أولا، ثم يتعلم الرسم ثانيا ؛ لأن قراءة القرآن لابد فيها من كيفيات تستلزم الرواية والنقل، فالتيسير لا يكون بكتابة القرآن بالقواعد الإملائية، إنما يكمن في جعل القارئ يتلقى القرآن ولا يقرأه وحده [3]، بالتالي فإن تعلم واتباع الرسم العثماني ليس حكرا على العلماء فقط بل حتى العامة .

الرأي الراجح والله أعلم، أن الرسم العثماني توقيفي ويمكننا الاستدلال على ذلك بما يلي : أن الله تعالى قال في كتابه العزيز :﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[4] فالله تعالى

---

[1]- ينظر : محمد بن عبد الوهاب، الرسم العثماني قواعده وبدائع الإعجاز فيه، ص 37 .

[2]-الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، ص 379 .

[3]-ينظر : ابن الحاج محمد بن محمد العبدري، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها، مكتبة دار التراث، القاهرة (د ط)، (د تا)، ج 4، ص 68 .

[4]- الزمر / 28 .

حفظ كتابه من التحريف و الإعوجاج ؛ بحيث لا يلحقه التغيير لا في تلاوته ولا في رسمه فهو مستقيم في كل نواحيه لا اعوجاج فيه [1].

كما أن حجة أصحاب الموقف الثاني في قولهم أن أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعرفون قواعد الكتابة، فحذفوا الألف مثلا في مواضع، وأثبتوها في مواضع، وأثبتوها في مواضع أخرى فحجتهم هذه داحضة، وهذا لشيئين :

أولا : إن الصحابة كانوا أشد حرصا على تلقي القرآن، ونقله وتبليغه، فكيف لا يلاحظون هذا الاختلاف لو كان من عند أنفسهم، كما أننا أشرنا سابقا إلى أن **زيد** – رضي الله عنه – هو الذي كتب الوحي في عهد النبوة، وجمعه في عهد **أبي بكر** – رضي الله عنه – ونسخه من المصحف في عهد **عثمان** – رضي الله عنه – فلو أنه أخطأ في كتابة كلمة لسرى الخطأ في جميع مكتوبات القرآن، ولو أن **زيدا** رسم كلمة من القرآن على غير ما ارتضاه الله عز وجل في تدوين كتابه، لمنعه الله عز وجل بالوحي لرسوله صلى الله عليه وسلم، إذا فرسم بعض الكلمات في القرآن الكريم على غير الرسم الإملائي دليل على أن كتابة القرآن مخصوصة كما أن تلاوته، وقراءته مخصوصة، فهو توقيفي تلقاه جبريل عليه السلام عن رب العزة هكذا فنقله إلى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا، وبلغه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه كما أنزل، ولم يرد أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التابعين، أو العلماء سولت له نفسه أن يغير أو يزيد، أو ينقص شيئا من مرسوم القرآن وهم أعلم وأصدق منا فكيف نغيره نحن . [2]

أما دعواهم إلى كتابة المصحف بالرسمين العثماني، والإملائي فهذه الدعوة تفتح مجالا أمام أعداء الدين للشك في القرآن ؛ لأن الرسم الإملائي إصطلاحي وقد يتغير بتغير اصطلاح أهل ذلك العصر، فينتج عن ذلك مصاحف ذات خطوط متعددة بحسب العصر

---

[1]- ينظر : محمد بن عبد الوهاب، الرسم العثماني قواعده وبدائع الإعجاز فيه، ص 39 .

[2]- ينظر : الشعراوي، تفسير القرآن الكريم، مج 1، ص 108 .

مما يخلق الفتن ويؤدي بلا شك إلى تحريف القرءان [1]. مما يعني عودة الإشكال ذاته الذي حدث في عهد **عثمان** – رضي الله عنه –

بالإضافة إلى أن الرسم العثماني يتميز بخصائص لا يمكن أن تكون في غيره ومن بينها:

دلالة الرسم العثماني :على ما في الكلمة من أوجه القراءة وما روي ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثال ذلك قوله: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۖ ﴾[2]فقد قرئت بالإفراد أي (تمت كلمة) وقرئت بالجمع يعني (كلمات ربك)، وهذا الرسم في المصحف اشتمل على القراءتين معا، مما يدل على ارتباط الرسم العثماني بالقراءات القرآنية، كتابة القرآن بالرسم الإملائي يضيع علينا معرفة الكثير من وجوه القراءة .[3]

الدلالة على بعض لغات العرب : إن الكثير منا يظن أن القرآن أنزل بلغة واحدة، وهي لغة قريش، لكنها ليست اللغة الوحيدة التي مثلت القرآن بل هي الغالبة، وهذا لا ينفي ورود بعض اللغات الفصيحة في القرآن، والشاهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴾[4]فهنا حذفت الياء من كلمة (يأت) من غير جازم للدلالة على لغة هذيل [5].فالرسم العثماني هو الذي دلنا على وجود هذه اللغات في القرآن الكريم .

---

[1]- ينظر : شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والإصلاحات الحديثة، ص 39 .

[2]-الأنعام / 115 .

[3]- ينظر : عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، ص 100 .

[4]-هود / 105 .

[5]- ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 375 .

1-**اتصال السند** :وهي سمة من سمات الرسم العثماني، إذ له عظيم الأثر في اتصال السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لو كتب القرآن وفق المنطوق لتخلى الناس عن المشافهة، والتلقي، واكتفوا بالقراءة في المصاحف، ولانحرفوا عن الطريقة الصحيحة في قراءة القرآن وأداء حقه من أحكام، وطرق أداء، وغير ذلك من القواعد التي لا يمكن للمقبل على كتاب الله أن يقرأها وحده، مثل الحروف المقطعة في القرآن لا يتسنى لأحد أن يؤديها على الطريقة الصحيحة إلا بالأخذ والتلقي عن الشيوخ [1].

2-**الدلالة على أصل الحرف** : وتكون بمخالفة المكتوب للمنطوق في بعض الكلمات مثل : (الصلٰوة، الزكوٰة، الحيوٰة، الربوٰا) فنحن نقرأ هذه الكلمات بالألف بخلاف رسمها، فهنا الرسم دل على أن أصل هذه الكلمات هو الواو، وليس الألف [2].

الدلالة على بعض المعاني الدقيقة : من أعظم ما تميز به الرسم العثماني ،دلالته على معان خفية دقيقة لا يدركها إلا من شرح الله صدره وأنار بصيرته ومن أمثلة ذلك : كلمة (أيدٍ) نجد أن هذه الكلمة قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات وقد رسمت بالرسم العادي في موضعين في قوله تعالى : ﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ ﴾[3]وقوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[4] . أما في الموضع الثالث فقد وردت كلمت أيد بهيئة مختلفة أي بزيادة حرف الياء في وسطها وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[5] .

---

[1]- ينظر : عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، ص 97 .

[2]- ينظر : شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والإصطلاحات الحديثة، ص 71 .

[3]-الأعراف / 195 .

[4]-ص / 17 .

[5]-الذاريات / 47 .

فزيادة حرف الياء في كلمة (بأييد) يبين لنا عظمة قدرة الله عز وجل التي بنى بها السماء فهي قوة لا مثيل لها واختصاص ملكوتي [1]. وهذا وجه من أوجه الاتساع الدلالي في القرآن يعني أن هذه المعاني أنظر إلى دلالتها إن اختلفت في المباني، ولو كتب القرآن بالرسم الإملائي لضاعت الكثير من الدلالات القرآنية، فالرسم العثماني توقيفي لا محالة وهذا ما سيثبته الجانب التطبيقي بإذن الله .

[1]- ينظر : ابن البناء المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تح : هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1990، ص 91 .

الفصل الثاني :

الاتساع في الدرس اللغوي

- المبحث الأول : تعريف الاتساع
- المبحث الثاني : الاتساع في الدرس النحوي
- المبحث الثالث : الاتساع في الدرس البلاغي
- المبحث الرابع : الاتساع في الدرس الدلالي

المبحث الأول : تعـريف الاتساع :

تمـهيد :

تعد ظاهرة الاتساع من الظواهر التي شغلت مجالًا واسعًا في التراث العربي، فالاتساع جعل العربية قادرة على التعبير عن معانيها بأساليب مختلفة لم تعرفها باقي اللغات وذلك عائد لإختصاص اللسان العربي بخصيصة التوسع في فنون الكلام، فهو متفشٍّي في جميع علوم العربية، ولا يمكن حصره في نظام واحد بل يشملها جميعا، فالاتساع في تراثنا العربي من الصعب أن يحاط به؛ لأن الاتساع مفهوم عام يندرج ضمنه ظواهر لغوية عديدة كالحذف، والمجاز، والتقديم،والتأخير، والتضمين والاشتقاق إلى غير ذلك، وقد حاولنا في هذا الفصل أن نتطرق إلى هذا المفهوم بشكل من الإيجاز والإختصار مقتصرين في ذلك على الإشارة إلى الاتساع في بعض مستويات اللغة ولكن قبل ذلك لا بد لنا أن نسلط الضوء على معنى الاتساع في اللغة والإصطلاح .

الاتساع لغة: تشير المعاجم العربية إلى أن الاتساع ينتمي إلى الأصل اللغوي (وسع) وهذا ما ورد في لسان العرب وقد أشار **ابن منظور** إلى أن : «في أسمائه سبحانه وتعالى« الواسع » وهو الذي وسع رزقه جميع خلقه .

ووسعت رحمته كل شيء ثم قال : والسعة : نقيض الضيق، واتسع كوسع والتوسيع خلاف التضييق »[1].

وذكر **الجوهري** : أن التوسع ضد الضيق يقول : «وسعت الشيء فاتسَعَ واستوسَعَ أي : صار واسعًا، وتوسعوا في المجلس، أي : تَفَسَّحوا»[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (مادة وسع)، مج 15، ص 211 .

[2]- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 1245 .

كما ورد في معجم الوسيط : «(وَسَعَ) الله عليه رزقَّه، وفي رزقه (يَوْسَع) وسعًا : بسطه وكثَّره، وأغناه، وَسِعَ الشِيءُ – (يَسَعُ) سِعَةً : لم يضِق واتَّسَعَ الشيءُ : مطاوع – وسَّعه وامتدَّ وطال »[1].

من خلال التعاريف السابقة نجد أن مفهوم الاتساع في الحقل اللغوي يأخذ معنى الانشراح والتوسع، والتفسح وهو عكس ضيق الشيء، فيأخذ بذلك عدة دلالات منها الكثرة ومنها سعة المكان، وقابليته الإستيعاب .

أما اصطلاحا : فنجد أن القدماء لم يقدموا تعريفا جامعا للاتساع، ولم يوضحوا بصورة دقيقة حقيقة هذا المصطلح، وإنما يكتفون بالإشارة إليه .وإذا ما نقبنا عن هذا المصطلح في التراث وجدنا أن هناك بعض التعاريف إلا أنها تختلف، ولا يمكن إجمالها في تعريف واحد ؛ لأن الاتساع في العربية قد درس ضمن علم النحو، وعلم البلاغة والدلالة وغيرها من علوم العربية لذلك نجد أن المصطلح يأخذ ماهيته انطلاقا من المجال الذي يرد فيه [2]،مما يعني أن الاتساع ياخذ مفاهيم عدة حسب منظور وتوجه كل عالم من علماء العربية.

[1]-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 1031 .

[2]- ينظر : عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ط)، (دتا)، ص9.

المبحث الثاني : الاتساع في الدرس النحوي :

لما كانت العربية هي اللغة الأثرى بين نظيراتها في الألفاظ والمفردات، كان من نصيب العرب التوسع في كلامهم فأوردوا مفاهيم ومصطلحات تفسر بعضها البعض .

وتفسر ظاهرة الاتساع بمرونة اللفظ، ومراعاة مقتضيات السياق في التركيب والعلاقة النحوية، وذلك أن الشيء قد يكون له أصلُ فيتسعُ فيه، وإذا ما بحثنا عن مفهوم الاتساعفي المؤلفات العربية وجدناه حاضرا في أغلبها، بل إن بعض النحاة عقدوا له فصولا وأبوابًا في مؤلفاتهم، وخير مثال على ذلك : الكتاب لإمام النحاة **سيبويه** (ت : 180) فقد أشار **سيبويه** إلى الاتساع في عنوانين لبابين من أبواب كتابه هما (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لإتساعهم في الكلام وللإيجاز والإختصار) و (باب ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والإختصار)، فسيبويه في ثنايا هذين البابين لم يضع تعريفا للاتساع وإنما اكتفى بالتمثيل والاستشهاد .

فإذا ما تأملنا حديثه عن الاتساع وجدناه يتحدث عنه بوصفه مفهوما شائعا وقارا لا يحتاج إلى تعريف أو توضيح . [1]

ففي الباب الأول عالج **سيبويه** مسألة الاتساع من خلال إيراده لأمثلة توضيحية حيث يقول : «فمن ذلك أن تقول على قول السائل : «كَمْ صَيَد عليه »؟ غيرُ ظَرْفٍ لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز، فنقول : « صِيَد عليه يومانِ » . وإنما المعنى : صيد عليه الوحشُ في يومين، ولكنّه اتسع واختصر . ولذلك أيضا وضع السائلُ«كم »غير ظرفٍ »،ونستخلص من كلام **سيبويه** أن الاتساع يكون في استعمال التراكيب اللغوية وذلك أن الأصل في الكلام أن يقال : كم يومًا صيد عليه ويكون الجواب كالتالي صيدَ عليه الوحش في يومين، لكن المتكلم هنا في المثال الذي أورده **سيبويه** جعل كم التي هي في الأصل ظرفًا أصبحت مبتدأ

[1]- سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420 هـ / 1999 م، ج 1، ص 272 .

وهذا من باب الاتساع أي : أنه غير المعنى النحوي (لكم) من الظرفية إلى الإبتداء [1] . هذا يعني انه في هذا المثال حذف كلمة يومًاالتي هي ظرف واكتفى بذكر (كم) التي احتلت موقع يوما وصارت مبتدأ بدل الظرف اختصارا وتوسعا .

ومثاله أيضا : « صيد عليه يومان » مع أن الأصل فيه أن يقال« صيد عليه الوحش يومين »، فيومان الأصل فيها أنها ظرف إلا أن الاتساع كان مسوغًا لإمكانية انتقال ظرف الزمان من موقع نحوي إلى آخر فصار بعد الاتساع نائب فاعل [2] . فيومان بدل أن تعرب ظرف أصبحت يومان تعرب نائب فاعل لأنها حلت محل كلمة (الوحش) .

كما أن **سيبويه** قد استشهد ببعض آيات القرآن إذ يقول : «مما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[3]: إنما يريد أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا[4]

نفهم من هذا الشاهد الذي ذكره سيبويه أن الآية الكريمة معناها أي : التقدير «واسأل أهل القرية ».

وأثناء إعرابنا لهذه الآية نقول أن : " اسأل " فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وأهل مفعول به وهو مضاف والقرية مضاف إليه [5]. إلا أنه في الآية الكريمة وردت في كتاب الله عز وجل وردت بحذف كلمة " أهل " وبالتالي فإن القرية التي كانت تحتل موقع

---

[1]- ينظر : بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمان، مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو، (د ط)، (د تا)، ص 13 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص 13 .

[3]- يوسف / 82 .

[4]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 272 .

[5]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط 7، 1420 هـ / 1999 م، مج 4، ص 24 .

المضاف إليه في التركيب أصبحت تشغل موضع المفعول به، وذلك من باب التوسع، فالحذف هنا أبلغ من الذكر، ف : سؤال القرية يفهم منها آليا سؤال أهلها .

كما يمكننا أن نشير في هذه الآية الكريمة إلى لون من ألوان البلاغة، وفن من فنون علم البيان، والذي يتجسد في المجاز، ففي قوله تعالى : (وَاسَئَلِ القَرِيَة) فالقرية جماد والجماد لا يمكن أن يسأل، فلفظ القرية هنا لم يكن هو المعنى الحقيقي المراد بالسؤال وإنما أهلها المقيمون فيها، فعبر بلفظ المحل بدل الموجود فيه، وهذا مجاز مرسل علاقته المحلية[1] .وهنا صورة من صور تداخل المعنى النحوي والبلاغي عن طريق الحذف .

إذا فالفعل في الشاهد الذي ساقه **سيبويه** ليوضح مسألة الاتساع عمل في القرية كما كان عاملا في لفظة الأهل لو ذكرت في الآية، وهذا يعني أن المضاف إليه قام مقام المضاف وأخذ نفس الحكم في الإعراب .

ومثله : قوله تعالى :﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[2]وإنما المعنى : بل مكركم في الليل والنهار»[3] أي : التقدير لأن : الليل والنهار لا يمكران لكن المكر فيهما، فالليل في الأصل ظرف زمان إذا أسقط الجار وقد صار في الاتساع مكر الليل والنهار، حيث جعل الليل مفعولا به مضافًا إلى المصدر . فانتقل بذلك من الظرفية إلى المفعولية مع المحافظة على دلالة الزمن [4]. إذا فالتغير التركيبي هنا لم يحدث بواسطة الحذف .

ويتبين لنا من خلال ما تطرقنا إليه أن الاتساع عند **سيبويه** يكون من خلال : تغير المعنى النحوي لبعض الكلمات في التركيب دون أن يتغير المعنى الأصلي أوالدلالي فهو

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، مج 4، ص 26 .

[2]- سبأ / 33 .

[3]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 272 .

[4]- ينظر : مقبول علي بشير النعمة، الاتساع في المعنى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 1432 هـ / 2011م، ص 23، 26 .

توسع في التركيب ويكون هذا التوسع عن طريق الحذف، أو دون حذف، وغايته في ذلك الإيجاز، والاختصار .

أما في الباب الثاني فقد تحدث **سيبويه** عن إمكانية حلول المصدر محل الظرف، مبررا ذلك بسعة الكلام والاختصار حيث يقول : «هذا باب ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار ». وذلك قوله :«مَتَى سِيرَ عليه ؟ فيقول : مَقْدَمِ الحاجِّ، وخُفوقَ النجمِ، وخلافة فلانٍ وَصَلاةَ العَصْرِ فإنما هو : زَمَنَ مَقْدَمِ الحاجِّ، وَحِينَ خُفوقِ النجم ؛ وَلكنَّه على سعة الكلام والاختصار »[1].

يتضح لنا من خلال قول **سيبويه** أن الجواب على السؤال التالي : «مَتَى سِيرَ عليه » تكون كالتالي : زمن مقدم الحاج، وحين خفوق النجم ... إلا أنه من باب الاتساع ناب المصدر عن الظرف فأصبح الجواب : مقدمِ الحاجِ، وخفوق النجم بدل زمن مَتَى سِيرَ عليه، وحين [2] ذكرنا آنفا أن التوسع عند سيبويه يكون بالحذف ودونه كما يكون أيضا بالنيابة أي ؛ نيابة المصدر عن الظرف وغيره من مظاهر الحذف فسيبويه لم يقف عند هذا الحد بل أشار في كتابه إلى نوعًا آخر من الاتساع .

حيث يقول مبينا حقيقة سعة الكلام «أما قوله : أدخل فوه الحجر، فهذا أجري على سعة الكلام، والجيد : أُدخل فاه الحجرُ، كما قال : أدخلت في رأسي القلنسوة، والجيد : أدخلت في القلنسوة رأسي »[3] وقد اعتبر هذا من باب الاتساع لأن المتلقي على علم به ولا يلتبس عليه الأمر . [4]

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 282 .

[2]- ينظر : مقبول على بشير النعمة، الاتساع في المعنى، ص 26 .

[3]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 240 .

[4]- ينظر : مقبول علي بشير النعمة، الاتساع في المعنى، ص 28 .

ونلاحظ من خلال المثالين أن قول **سيبويه** في أدخل فوه الحجر وأدخلت في رأسي القلنسوة اتساع من باب الاستعمال فهنا أجري الكلام على القلب لأن الأصل أن يقال أدخل فاه الحجر وأدخلت في رأسي القلنسوة وقد تحدث عبد الرحمان الحاج صالح (ت : 1438هـ)، عن ذلك في كتابه الخطاب والتخاطب وأورد المثال نفسه، ثم قال : «فكل ما يرد في الاستعمال الحقيقي وغير عن الأصل لفظا ومعنى أو أحدهما فقط فهو من سعة الكلام أي من سعة الاستعمال سواء كان فيه حذف أم لا ويسميه أيضا سيبويه اتساعا»[1]. يتضح لنا من خلال هذا القول أن **عبد الرحمان الحاج صالح** يرى أن التصرف في الأصل هو اتساع كما أنه هنا ربط بين الاتساع والاستعمال وجعل الاستعمال بمثابة المسرح الذي يظهرفيه الاتساع .

وقد قدم **عبد الرحمان الحاج صالح** تعريفا موجزا عن سعة الكلام حيث قال : «أما سعة الكلام فهي عامة ما يصاب به الكلام من الحذوف أو التقديم والتأخير، وإرادة معنى آخر غير المعنى الموضوع للفظ وهو المجاز ». [2]

إذا ما نظرنا إلى هذا التعريف وجدنا أن **عبد الرحمان الحاج صالح** لم يخرج عما أورده **سيبويه** فيما يخص الاتساع عن طريق الحذف، وعده ضربا من أضرب الاتساع، إلا أنه أضاف أضربًا أخرى وهي التقديم والتأخير، والمجاز، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين علم النحو وعلم البلاغة .

أما الآن سننتقل إلى علم من أعلام النحو وهو : **أبو بكر بن السراج** (ت : 316 هـ) الذي يعد أول لغوي يخصص للاتساع بابا مستقلا في كتابه " الأصول "، الذي حاول فيه أن يقدم مفهوما للاتساع حيث قال : «اعلم أن الاتساع ضرب من الحذف، إلا أن الفرق بين

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والإستعمال العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، ط 1، 2012، ص 118 .

[2]- المرجع نفسه، ص 116 .

هذا الباب والباب الذي قبله [1]: أن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه وذلك الباب تحذف العامل فيه، وتدع ما عمل فيه على حاله في الإعراب، وهذا الباب العاملُ فيه بحاله، وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف أو تجعل الظرف يقوم مقام الاسم»[2].

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الاتساع أساسا يقوم على الحذف، ولقد حاول ابن السراج في هذا التعريف أن يفرق بين مصطلحين هما : الاتساع، والإضمار فكلا المفهومين يقومان على الحذف إلا أن الحذف الذي يؤدي إلى الاتساع تتغير فيه رتبة المعمول، ويأخذ الحكم نفسه بالنسبة للمحذوف بخلاف الإضمار الذي يحافظ على حكمه الإعرابي ورتبته داخل التركيب فليس كل حذف بالضرورة اتساع [3] .

ويواصل **ابن السراج** حديثه عن الاتساع فبعد تحديده لماهية الاتساع حاول إيضاحه بشواهد وأمثلة يقول : «واسئل القرية »[4]تريد أهل القرية، وقول العرب : بنو فلان يطؤهم الطريق : يريدون أهل الطريقة»[5].

ويذكر بالتقريب الأمثلة نفسها التي ذكرها **سيبويه** في مصنفه .

وأشار أيضا إلى الاتساع في حذف حروف الجر قائلا : «فمتى وجدت فعلا حقه أن يكون غير متعد... ووجدت العرب قد عدته فاعلم أن ذلك اتساع في اللغة واستخفافا وأن الأصل فيه أن يكونمتعديا بحرف جر وإنما حذفوه استخفافا نحو ما ذكرت لك من : ذهبت الشام ودخلت البيت »[6]مما سبق يمكن القول أن العرب جعلت بعض الأفعالمتعددة لغرض الاتساع والتخفيف في اللغة، ويردون التعدية فيه إلى حرف الجر المحذوف، والشاهد على

---

(1)- باب الإضمار .

(2)- ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل)، الأصول في النحو، تح : محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1430 / 2009، مج 2، ص 101 .

(3)- ينظر : مقبول علي بشير النعمة، الاتساع في المعنى، ص 31 .

(4)- يوسف / 82 .

(5)- ابن السراج، الأصول في النحو، مج 2، ص 101 .

(6)- المرجع نفسه، مج 1، ص 162 .

ذلك الأمثلة التي أدرجها ذهبت الشام، ودخلت البيت ويكون حرف الجر المحذوف هو إلى أي ؛ ذهبت إلى الشام، ودخلت إلى البيت .

وخاتمة القول تكمن في أن الاتساع في الدرس النحوي درسا فمن النظام بالإضافة إلى أن **سيبويه** في كتابه وسع من مفهوم الاتساع؛ لإنالاتساع عنده يشمل المحذوف وغير المحذوف بينما **ابن السراج** حصر الاتساع في الحذف [1] فالاتساع استعمال .

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص 118 .

المبحث الثالث :الاتساع في الدرس البلاغي :

البلاغة علم من علوم العربية تسعى للكشف عن المعاني، وتهتم بجمال الكلام ونظمه، وتمتاز بالإيجاز في الألفاظ، والتوسع في المعاني، وتدرس في البلاغة مواضيع شتى مثل الحذف، والإيجاز والمجاز، والتقديم والتأخير وغيرها من الموضوعات، وتعدهذه القضايا من الآليات التي يتوسع بها في المعنى .

فالاتساع في الدرس البلاغي هو : «نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، لكنه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى : «وَاَسْئَلِ القَرِيَةَّ »[1]فالتقدير اسأل أهل القرية »[2].

إن هذا المفهوم يتقارب كثيرا مع ما أورده **سيبويه** فصحيح أن **سيبويه** لم يذكر مصطلح المجاز، إلا أن استشهاده بهذه الآية التي وقع فيها الحذف الذي نتج عنه نوع من أنواع المجاز وهو المجاز المرسل كما ذكرناه آنفا دليل على أن مسألة المجاز كانت راسخة عند **سيبويه** وقد تنبه إليها، وإن لم يصرح بها،إضافة إلى أن القضايا البلاغية لم تكتمل دراسة وتحليلا في زمن **سيبويه**، فهي احتاجت لسنوات أخرى وحتى قرون كي تتجلى أكثر، فالمجاز سبيل للاتساع، وهذا ما أشار إليه **ابن جني** (ت : 392 هـ) في كتابه الخصائص حيث يقول :« إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، التوكيد، والتشبيه »[3]وقد ضرب لذلك مثلا بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن

---

[1]- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، (د تا)، ص 102 .

[2]- يوسف / 82 .

[3]- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، الخصائص، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424 هـ / 2003 م، مج 2، ص 208 .

الفرس : «ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحر »[1]، فيرى **ابن جني** من خلال هذا الحديث أن الفرس من أسمائه : فرس وطِرْف وجواد، وأضيف له اسم البحر، وهذا الاسم أي : البحر يستعمل استعمال بقية الأسماء اتساعا والشرط في ذلك القرينة، فهنا شبه سرعة الفرس بسرعة الماء المتدفق [2] فهنا المجاز تعدى بالمعنى المحدود للفرس إلى معنى أبلغ وأوسع .

وقد أشرنا هنا إلى **سيبويه وابن جني** من باب الاستئناس بعدهما أهم مصدرين يعتمد عليهما في أغلب الدراسات اللغوية .

وممن تحدثوا عن فكرة الاتساع من علماء البلاغة، نجد : **ابن رشيق القيرواني، وعبد القاهر الجرجاني، وضياء الدينبن الأثير، وبهاء الدين السبكي** إلى غير ذلك .

قدم**ابن رشيق القيرواني** (ت : 456 هـ) تعريفا للاتساع قائلا : « وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى »[3] .

وهنا**ابن رشيق**حصر مفهوم الاتساع في الشعر ويذكر أن الشاعر يقول بيتا له معنى معين عند الشاعر لكن سرعان ما يتسع معنى ذلك البيت ويتجسد ذلك حسب ملكة كل متلقٍ فتتعدد المعاني بتعدد التأويلات، فالبيت الواحد يختلف فيه الشراح من أجل الوصول إلى المعنى الدقيق الذي قصده صاحبه .

---

[1]- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط 1، 1417 هـ / 1997م، ص 581 .

[2]- ينظر : ابن جني، الخصائص، مج 2، ص 208 .

[3]- ابن رشيق (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1401 هـ / 1981 م، ج 2، ص 93 .

ويرى **عبد القاهر الجرجاني** (ت : 471 هـ) أن المجاز طريق للاتساع حيث يقول : «اعلم أن طريق المجاز والاتساع أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ولكن تريد معنى ماهو ردف له أو شبيهه، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه»[1].

يربط **الجرجاني** هنا بين المجاز والاتساع فالمجاز وسيلة بلاغية تثري الدلالة وتوسع المعنى، ويفتح آفاقا للتعبير عن مختلف المعاني بشتى الأساليب، فهو كما يقال أبلغ من الحقيقة وذلك لما يتركه من أثر في نفس السامع .

ويعرف المجاز على أنه : « اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي »[2] من خلال هذا التعريف نستنتج أن المجاز نوع من أنواع الاتساع لأن : الأصل أو الحقيقة هي : استخدام الألفاظ فيما وضعت له لكن المجاز عدل باللفظ عن أصله وغايته في ذلك التعبير عن المعنى بأبلغ الطرق .

تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة تمكننا من معرفة وتصنيف أنواع المجاز، فإذا كانت العلاقة علاقة مشابهة كان المجاز استعارة، وإن كانت العلاقة غير ذلك كان المجاز مجازا مرسلا .[3]

ويمكن أن نمثل لذلك بمجموعة من الشواهد من بينها : قول المولى عز وجل في كتابه العزيز : ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[4]، في هذه الآية الكريمة وردت صورة بيانية حيث أن : الإشتعال في الأصل يكون للنار لكنه هنا شبه انتشار الشيب في الرأس بشواظ النار في

---

[1]- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر، دار المدني ،جدة، ط 3، 1413 هـ / 1992، ص 293 .

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، (د تا)، ص 251 .

[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص 251 .

[4]- مريم / 4 .

بياضه، فانتشار الشيب في الرأس يشبه انتشار النار في الهشيم، فهنا حذفت" النار " وأبقى على أحد لوازمها وهي القرينة التي تدل عليها، وهي الفعل " اشتعل " فحذف المشبه به، وصرح بالمشبه على سبيل الاستعارة المكنية، وقد ذكر العلماء أن الاستعارة لا بد أن تستوفي إحدى المطلوبات الثلاثة وهي : المبالغة في التشبيه، والظهور والإيجاز، لكن هذه الآية تجسدت فيها المطلوبات الثلاثة وجمعت بين الإيجاز والإعجاز وصورت الموقف أحسن تصوير ويتضح ذلك من خلال ما يلي : أن الأصل أن يقال : (واشتعل شيب الرأس)؛ ولو وردت هكذا لأفادت معنى الظهور دون المبالغة . ولكان المعنى أن الشيب في بعض نواحي الرأس دون بقيته، بخلاف المعنى الذي تصوره لنا هذه الآية : ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾فهنا أفادت أن الشيب عم جميع الرأس[1] .فالاستعارة صورة من صور اتساع العرب في كلامهم .

وكذلك قوله عز وجل على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾[2] .

والشاهد في الآية هو كلمة (أصابعهم) وهذه الأخيرة يتجسد فيها المجاز لإنه من غيرالمعقول أن يدخلوا كامل الأصبع في الأذن لكن كلمة " أصابعهم " أطلقت وأريد بها الأنامل أي : أطلق الكل وأريد الجزء، وقد جاءت هذه الآية بهذه الصورة لترسم لنا فظاعة المشهد وشدة إعراضهم عن الحق وتعنتهم والمجاز في هذا الشاهد هو مجاز مرسل علاقته الكلية، والغرض منه هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق [3].

وإذا ما تصفحنا دلائل الإعجاز لل**جرجاني** وجدناه يومئ إلى الاتساع في مواضع كثيرة من أهمها : نظرية المعنى ومعنى المعنى حيث يقول : « الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن " زيد " مثلا

---

[1]- ينظر محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج 4، ص 569، 571 .

[2]- نوح / 7 .

[3]- ينظر : عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1405 هـ / 1985 م، ص 160 .

بالخروج عن الحقيقة، فقلت " خرج زيد "، وبالانطلاق عن " **عمرو**" فقلت، " **عمر**ومنطلق" وعلى هذا القياس، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على " الكناية "و" الاستعارة "و"التمثيل"، أولا ترى أنك إذا قلت :«هو كثير الرماد أو طويل النجاد ... فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ،ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا وغرضك معرفتك عن كثير الرماد أنه مضياف...»[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن **الجرجاني** قسم الكلام إلى نوعين وجعل النوع الأول يتضمن المعنى الحقيقي للكلمة في تركيبها وهو معنى محدد وواضح، بينما النوع الثاني يكمن في ان اللفظ الواحد له معنيان : معنى ظاهري، ومعنى باطني يفهم ويستنبط من خلال إعمال العقل، ويمثل الجانب الجمالي والفني أو البلاغي، ويتم ذلك من خلال عملية ذهنية ينتقل فيها الذهن من معنى اللفظ ومفهومه إلى نطاق اوسع يتمثل في اللوازم أي الدلالات المنطقية التي تربط بين المعاني لأن الألفاظ قد تطلق ويكون لها معنى ظاهر لكن هذا المعنى يفضي بنا إلى معان أخرى تكون بمثابة المعنى وظلال المعنى، يعني أن المعنى الموضوع للفظ لا يتوقف عند هذا المعنى بل يحيلنا إلى معانٍآخرى فنحن قد نطلق ألفاظا لكن غايتنا ليست تلك المعاني القريبة والظاهرة أو البديهية الموضوعة لتلك الألفاظ إنما نقصد إلى معان أخرى يتوصل إليها من خلال عمليات إدراكية ويعد هذا اتساعا وتفننا يرتبطان بشيئين هما : المجاز والكناية ويتبين ذلك من خلال الأمثلة التي ذكرها **الجرجاني** فمثلا : طويل النجاد يدل هذا اللفظ في معناه الإصطلاحي على طول الغمد لكن هذا المعنى ليس هو المعنى المقصود من استخدام طويل النجاد فالاستعمال يقتضي معنى آخر وهو أن ذلك طويل القامة، وهذا ينطبق أيضا على قولنا فلان كثير الرماد فدلالة هذا القول هي كثرة

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 262 .

الرماد أي؛ كثرة إيقاد النار لكن المعنى المراد من هذا القول هو أن ذلك الشخص مضياف وأن كثرة الرماد إن دلت فإنما تدل على كثرة الطهي .[1]

أما **ابن الأثير** (ت : 637 هـ) فكان حديثه عن الاتساع ضمن المجاز حيث عد التوسع قسما من أقسام المجاز، يقول : «وأما القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام ؛ وهو سبب صالح ؛ إذ التوسع في الكلام مطلوب»[2]،فالتوسع عنده هو التصرف في الكلام والخروج عن مألوفه وقد أورد مثالا ليوضح هذه المقولة من خلال قوله عز شأنه :﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[3].

فالخطاب الموجه للسماء والأرض في هذه الآية من باب المجاز لأن الخطاب يوجه في الأصل لمن يعقل أي :" الإنسان " لكن الملاحظ أن القول نسب للسماء والأرض وهذا من باب الاتساع لإنهما جماد فشبهت الأرض والسماء بالإنسان الذي يعقل والذي يستجيب إذا دعي، ويطيع إذا أمر فحذف المشبه به وهو " الإنسان " وتركت قرينة دالة عليه وهي الإتيان على سبيل الاستعارة المكنية، وتتجلى بلاغة هذه الصورة في تصوير قدرة الله عز وجل [4] . فالمجاز آلية من آليات التوسع .

---

[1]- ينظر : عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والإستعمال العربية، ص 121، 122 .

[2]- ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط 2، (د تا)، ج 2، ص 78 .

[3]- فصلت / 11 .

[4]- ينظر : ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 2، ص 81، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج 6، ص 615 .

أما الآن فسنتطرق إلى التقديم والتأخير وأثره في تعدد المعنى وتوسعه، نحو قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[1] .

والأصل في القول : « كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار » وقد خرجت الآية عن هذا الأصل لتؤدي معاني لم يكن ليؤديها المعنى الأصلي لو وردت به لأن المعنى القرآني أفاد معنيين : فالمعنى الأول يكمن في أنه يطبع على قلب المتكبرين عموما، بالإضافة إلى دلالته على أن الطبع يشمل كامل القلب، ولا يقتصر على جزء منه فقط، بل هو بمثابة الختم، فالتقديم هنا أفاد معنى الكلية، والعموم والشمول أيضا، بخلاف لو قيل : (يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) فهنا يفيد معنى واحدا محددا، هو استغراق الطبع لقلوب المتكبرين الجبابرة [2]، ومعنى استغراق الطبع أي :شموله وسيطرته عليهم، ويتضح من فحوى حديث العلماء البلاغيين أن معظم الأساليب اللغوية هي اساليب عدولية إنزياحية.

وفي الأخير نذكر مفهوما للاتساع عسى أن يكون هذا المفهوم ضابطا لهذا المصطلح وهذا التعريف ذكره **فاضل صالح السامرائي** حيث يقول : «قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى : وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجزفي التعبير ويوسع في المعنى »[3] في رأينا ان هذا التعريف هو التعريف الأنسب للاتساع وهذا ما عايناه في الامثلة والشواهد السالفة الذكر .

---

[1]- غافر / 35 .

[2]- ينظر : فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1421 هـ / 2000م، ص 190 .

[3]- المرجع نفسه، ص 163 .

المبحث الرابع :الاتساع في الدرس الدلالي :

تعتبر مسألة الدلالة من المسائل اللغوية المهمة التي تعنى بالمعنى، فلكل كلمة ومفردة في اللغة معنى مخصوص، واستعمال وسياق ترد فيه، إلا أن هذه الألفاظ قد تخرج عن المتعارف عليه، وتحيد عن المعهود لتوسع الدلالة وتؤدي معاني جديدة .

ففي الدرس الدلالي عولج الاتساع ضمن مباحث عديدة من بينها : التطور الدلالي، الترادف، المشترك اللفظي، التضاد... إلخ .

أولا التطور الدلالي : ويقصد به انتقال الكلمة من معنى إلى آخر، أو إضافة معنى جديد إلى المعنى الأصلي، والانتقال بالكلمة من طور إلى طور، والغاية من ذلك توليد معاني متعددة، ويتم ذلك من خلال مايلي : تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، وهذه تمثل مظاهر التطور الدلالي [1]، إلا أننا في هذا الجزء سنركز على مظهر واحد يقوم بدور كبير في اتساع المعنى وهو: تعميم الدلالة ويقصد به : «توسيع معنى اللفظ ومفهومه من الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل »[2]فمن المعلوم أن لكل دال مدلول محدد إلا أنه في بعض الأحيان يتسع الدال ليشمل مدلولات عدة وذلك تبعا للإستعمال، فنجد أن الكلمة الواحدة تشير إلى معان عديدة أكثر من السابق .

ومن أمثلة تعميم الدلالة نجد كلمة " البأس " التي في الأصل تستخدم في إطار الحرب ثم اتسعت وأصبحت تطلق على كل شدة، ومثلها كلمة " ورد " التي تختص بنوع محدد من الزهور ثم أصبحت هذه الكلمة تطلق على كل زهر [3].

وهذا يعني أن الكلمة في إطار تطورها تكتسي معانٍ تضاف إلى الدلالة الأصلية .

---

[1]- ينظر : محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط 2، (د تا)، ص 207 .

[2]- المرجع نفسه، ص 218 .

[3]- ينظر : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط 3، 1976 م، ص 155 .

ويجدر بنا أن نذكر أن **ابن جني** أيضا تناول هذه المسألة في ثنايا كتابه وقد مثل بلفظة الشدة التي يعبر بها في الأصل عن الشدة في الحبل ثم استعملت للدلالة على الشدة في الأمر اتساعا [1].

كما يشير **ابن الأثير**إلى التفسح في المعنى فكلمة الراكب مثلا تطلق على راكب الإبل بالتحديد ولكن هذا المعنى لم يبق على حاله إنما انتقل من معنى خاص إلى معنى أعم شمل كل من ركب دابة [2].

وكذلك كلمة "الميقات"التي وضعت للدلالة على التوقيت في الأصل إلا أن هذه الكلمة لم تقتصر على هذا المعنى فقط فهي بالإضافة لدلالتها على المدة اتسعت لتشمل أيضا الأماكن، والمواضع التي يبدأ منها الإحرام [3].

وقد كان للإسلام الأثر الكبير في توسيع الكثير من معاني الألفاظ فكلمة الشهيد مثلا : يتضمن مدلولها من قُتل مجاهدا في سبيل الله، وبنوع من التجوز، والتصرف أصبحت كلمة الشهيد تطلق أيضا على المبطون والغريق والحريق وغيرهم [4].

نستنتج أن التطور الدلالي أو بالتدقيق تعميم الدلالة وجه من أوجه التصرف في الدلالة وتعددها .

ثانيا الترادف : ونجد أن أول من أشار إلى هذه الظاهرة هو **سيبويه** في كتابه ضمن

---

[1]- ينظر : ابن جني، الخصائص، مج 1، ص 513 .

[2]- ينظر : ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1424 هـ، ص 373 .

[3]- ينظر : العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح : عبد العزيز عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، ط 1، (د تا)، ج 3، ص 385 .

[4]- ينظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 497 .

(باب اللفظ للمعاني، قائلا : «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو (ذهب) و (انطلق)»[1] وهنا **سيبويه** أصل لمفهوم الترادف وذكر أنه من سَمْت العرب، ذلك أن العرب قد تستخدم دوال مختلفة في بنائها لكنها متحدة في مدلولاتها، وقد مثل هنا بكلمة " ذهب وانطلق " فهذان اللفظان على الرغم من اختلافهما إلا أنهما يتفقان في الدلالة، فإذا ما ذكر أحدهما استدعى حضور الثاني في الذهن بالضرورة، مما يتيح للمتكلم انتقاء اللفظ المناسب حسب السياق .

وقد سجل الترادف حضورا في كتاب الخصائص **لابن جني** حيث يقول : «أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي : فرس وطِرْفَ وجواد »[2]. فيرى **ابن جني** أن الترادف طريق للاتساع .

كما عقد في كتابه بابا سماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) حاول فيه **ابن جني** الإحاطة بمفهوم الترادف يقول فيه : «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن نجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فنبحث عن أصل كل اسم منها فنجده مفظي المعنى إلى معنى صاحبه »[3]نلاحظ أن **ابن جني** جعل الترادف دليلا على مرونة اللغة العربية وثرائها، فالترادف هو ما اختلفت ألفاظه واتفق معناه .

وقد اهتم بالترادف المنشغلون بالدراسات القرآنية ضمن المتشابه في القرآن فنجد ألفاظا في القرآن الكريم تذكر في الموضع الأول بلفظ وفي موضع آخر تذكر بمرادف اللفظ الأول ومن أمثلة .

---

[1]- سيبويه، الكتاب، مج 1، ص 49 .

[2]- ابن جني، الخصائص، مج 2، ص 208 .

[3]- المرجع نفسه، مج 1، ص 474 .

ذلك : قوله تعالى : ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[1] ففي هذه الآية وردت لفظة «ألفينا» أما في سورة لقمان فقد وردت الكلمة بلفظة مرادفة وهي « وجدنا » في قوله تعالى : ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[2] فهنا الآيتان متماثلتان لكنهما لم تردا بنفس اللفظ [3]. فكلمة ألفينا لها نفس دلالة وجدنا، فالاتساع سنة من سنن العرب والترادف وسيلة دلالية من وسائله .

ثالثا المشترك اللفظي : وهو لون من ألوان التوسع في المعنى ويفسر بأنه : «اتفاق اللفظين والمعنى مختلف»[4]ونفهم منه أن المشترك اللفظي هو ما اتحد هجاؤه واختلف معناه أي : معان كثيرة ومختلفة يحتويها لفظ واحد .

فالعين مثلا : هي لفظ واحد يشتمل على معان عديدة وهذه المعاني مختلفة فالعين تطلق ويراد بها العضو الخاص بالرؤية وتطلق أيضا على ينبوع الماء وعلى الجاسوس والسياق هو الذي يحدد المعنى المقصود [5].

وقد ورد شيء من المشترك في القرآن وذلك في قوله تعالى :﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [6]

---

[1]-البقرة / 170 .

[2]-لقمان / 21 .

[3]-ينظر : محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1417 هـ / 1997 م، ص 118 .

[4]-سيبويه، الكتاب، مج 1، ص 49 .

[5]-ينظر : فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1417 هـ / 1996 م، ص 80

[6]-يوسف / 85 .

فكلمة «تفتأ » في الآية لا تستعمل إلا في النفي، ولا تستخدم إلا مع الجحد فهنا في هذه الآية ذكرت تفتأ من غير"ما" إلا أن التقدير في الآية هو : (ما تفتأ تذكر يوسف) والفعل تفتأ يدل على كثير من المعاني من بينها لا تزال تذكره وأيضا تأتي بمعنى (نسي)، وبمعنى أطفأ النار، وهذه المعاني تحدد حسب السياق، إلا أنه في هذه الآية اجتمعت جميع المعاني في سياق واحد، ومعنى الآية : أن **يعقوب** عليه السلام لا يمكن أن ينسى ذكر ابنه، ولا يتوقف عن ذلك، وأن نار فراقه لا تنطفئ [1]،وهذا وجه من أوجه الإعجاز القرآني .

رابعا التضاد : يقول **قُطْرُبْ** (ت : 206 هـ) : «إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم»[2]، وهنا يشير **قطرب** إلى التضاد ويرى أنه مسوغ من مسوغات الاتساع .

ويضيف **ابن الانباري** (ت :328 هـ) توضيحا للتضاد قائلا : «إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك : السُّدْفة الظلمة، والسدفة الضوء، سُميا بذلك لأن أصل السُّدْفة السِّتْر، فكأن النهار النهار إذا أقبل ستر ضوءه ظُلْمَة الليل، وكان الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار »[3].

والمعنى أن التضاد وهو دلالة اللفظ الواحد على معنين يكون المعنى الأول ضد المعنى الثاني، فمثلا هنا كلمة السُّدفة فالأصل فيها أن تدل على أحد المعنيين إما الظلمة، وإما الضوء، إلا أن العرب أجازت ذلك وعبرت عن المعنيين بلفظ واحد، لتوجز في اللفظ، وتوسع في المعنى كما يُعزى ذلك إلى الاستعمال، وإلى تعدد القبائل العربية .

---

(1)- ينظر : فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 168 .

(2)-قطرب (أبو علي محمد بن المستنير، الأضداد، تح : حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط 1، 1405 هـ / 1984 م، ص 69 .

(3)-الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم)، الأضداد، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1407 هـ / 1987 م، ص 8 .

وقد أورد **ابن الأنباري** شواهد قرآنية تتجلى فيها ظاهرة التضاد، ومن بينها : كلمة "الظن" التي تحمل معنيين متضادين : الأول بمعنى الشك والثاني بمعنى اليقين، وقد ذكر أن الشواهد التي ذكرت فيها كلمة الشك كثيرة وهي أوسع من أن تحصى وقدم آيات ذكر فيها الظن بمعنى اليقين، ومن بينها : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾[1] ،فهنا ظننا معناها علمنا [2]. أي : أيقنا .

وقال جل جلاله :﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾[3] « فظنوا معناه تيقنوا»[4]

إذن فكلمة الظن تستعمل بمعنى الشك وتستعمل بمعنى اليقين .

ويواصل **ابن الأنباري** استشهاده على وجود التضاد في القرآن الكريم وقد ذكر كلمة "عسعس" في القرآن وعد هذه الكلمة من الأضدد ففي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[5](فعَسْعَسَ) لها دلالتان هما الإدبار، والإقبال، والقصد (عَسْعَسَ) الليل إذا أدبر و (عَسْعَسَ) إذا أقبل ودنا [6].

نستلخص أن كلا من التطور الدلالي والترادف والمشترك اللفظي، والتضاد وسائل وطرائف يتوصل بها لاستعاب المعاني وتوسيعها .

فالاتساع بمفهومه العام هو التجوز أو التصرف أو العدول عن أصل الكلمة أو االتركيب.

---

(1)-الجِنّ / 12 .

(2)- الأنباري، الأضداد، ص 14 .

(3)- الكهف / 53 .

(4)- ينظر : الأنباري، الأضداد، ص 14 .

(5)- التكوير / 17 .

(6)-ينظر : الأنباري، الأضداد، ص 32 .

وفي الأخير كانت غايتنا من هذا الفصل التمهيد ببعض أنواع الاتساع، علنا نلتمس نورا نسترشد به ونستند إليه لتعليل اتساع الدلالة القرآنية من خلال الرسم العثماني، ولكننا أثناء تتبعنا المسألة الاتساع لم نجد أن علمائنا تطرقوا إلى الاتساع في الرسم فاردنا من خلال هذه الدراسة أن نتحدث عن الرسم العثماني أو الرسم القرآني ودوره في اتساع الدلالة مستعينين بأفكار العلماء ،والنحاة .

الفصل الثالث :

اتساع الدلالة القرآنية من خلال الرسم العثماني نماذج من القرآن الكريم

- أولا : الحذف
- ثانيا : الزيادة
- ثالثا : البدل
- رابعا : الفصل والوصل
- خامسا : ما فيه قراءتان وكتب بأحديهما

للدلالة دور فعال في اللغة ذلك أنها الأساس الذي تسعى مستويات اللغة لتحقيقه، وللدلالة مظاهر أهمها الاتساع الذي يدرس ويعنى بالتغييرات التي تطرأ على الكلمة في سياقات مختلفة .

ولعل الرسم العثماني الذي كتب به المصحف الشريف خير شاهد على اتساع المعنى، وللرسم القرآني مجموعة من الضوابط والمعايير التي يُحْتَكم إليها وتميزه عن باقي الكتابات، ولقد خص الله تعالى القرآن بهذا الرسم دون غيره حيث سخر له أقلام الصحابة في جمعه وتدوينه بهذا الرسم، الذي كان محل الدراسة لدى كثير من العلماء قديمًا وحديثا .

وسنتطرق إلى مظاهر اتساع الدلالة في الرسم العثماني من خلال قواعد الرسم التي خرجت عن المعهود لتؤدي معاني خفية، ومقاصد ربانية وهذا ما سنعرضه في هذا الجزء من خلال قواعد الرسم، وتقديم تعليلات دلالية لهذه القواعد التي ترتبط أساسًا بحذف حرف، أو زيادته أو وصل منفصل، أو قطع متصل أو بسط تاء، أو قبضها، أو إبدال، أو همز.

وقد ذكر **السيوطي** أن للرسم العثماني ست قواعد يقول : « وسنحصر أمر الرسم في ست قواعد : الحذف، والزيادة، والهم، والبدل، والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحديهما »[1]

ونبدأ مع أول قاعدة من قواعد الرسم القرآني .

أولا : الحذف : إن الحذف بمفهومه العام يدل على الإزالة، والإسقاط والنقص وبالتالي فإن ضبط مفهومه متعلق بالمجال الذي يرد فيه، وسنتحدث في هذا المقام عن حذف بعض الحروف من مباني الكلمات القرآنية، والتي تتعلق أساسا بحروف المد الثلاثة الألف، والواو، والياء بالإضافة إلى حروف أخرى (وقد علمنا سابقا من خلال كلام **سيبويه والدكتور عبد الرحمان الحاج صالح** أن التصرف في الأصل عموما هو اتساع في الكلام وأن هذا الاتساع

[1]- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 744 .

يتجلى في الإستعمال ونفهم أن العرب كانوا يتوسعون في الكلام من خلال الاستعمال اليومي للسان العربي والذي يكون بلغات متعددة) .

أ-**حذف الألف** : والذي يعد خاصية من خصوصيات رسم المصحف الشريف وهو كثير في كتاب الله عز وجل وليس من اليسير علينا إحصاءه في القرآن كله؛ إنما سنكتفي بذكر بعض الشواهد والمواضع التي نجد أن الكلمة الواحدة قد كتبت في موضع بالحذف، وآخر بالإثبات .

ومن أمثلة الألف المحذوفة خطا ما يلي : (الكتاب أو كتاب) فلا تكاد سورة من سور القرآن تخلوا منها، وقد رسمت كلمة (الكتاب)، وملحقاتها سواء أكانت معرفة أم نكرة في القرآن كله محذوفة الألف ما عدا أربعة مواضع وهذا ما سنورده في الجدول التالي :

الكتٰب ، كتٰب		**كتاب**
البقرة : خمس وعشرون مرة	**الروم** :مرة واحدة	وقد وردت بألف مثبتة في :
آل عمران : ثمانية وعشرون مرة	**لقمان** :مرتان	**الرعد /28.**
النساء : ستة عشر مرة	**السجدة** :مرتان	**الحجر/04.**
المائدة : إحدى عشر مرة	**الأحزاب** :مرتان	**الكهف /27.**
الأنعام : إثني عشر مرة	**سبأ** :مرة واحدة	**النمل /01.**
الأعراف : ست مرات	**فاطر**: ست مرات	
الأنفال : مرتان	**الصافات**:مرتان	
التوبة : مرتان	**ص** :مرة واحدة	
يونس : أربع مرات	**الزمر** :خمس مرات	
هود : أربع مرات	**غافر**:ثلاث مرات	
يوسف : مرة واحدة	**فصلت** :ثلاث مرات	
الرعد : أربع مرات	**الشورى** :أربع مرات	

إبراهيم : مرة واحدة	**الزخرف** :ثلاث مرات	
الحجر : مرة واحدة	**الدخان** : مرة واحدة	
النحل : مرتان	**الجاثية** :أربع مرات	
الإسراء : سبع مرات	**الأحقاف** :أربع مرات	
الكهف : ثلاث مرات	**ق** :مرة واحدة	
مريم : سبع مرات	**الطور** :مرة واحدة	
طه : مرة واحدة	**الواقعة** :مرة واحدة	
الأنبياء: مرة واحدة	**الحديد** :خمس مرات	
الحج : مرتان	**الحشر**: مرتان	
المؤمنون : مرتان	**الجمعة**:مرة واحدة	
النور : مرة واحدة	**القلم** :مرة واحدة	
الفرقان : مرة واحدة	**الحاقة** :مرتان	
الشعراء : مرة واحدة	**المدثر** : مرة واحدة	
النمل : أربع مرات	**النبأ** : مرة واحدة	
القصص : خمس مرات	**المطففين** : أربع مرات	
العنكبوت : ست مرات	**الإنشقاق** :مرتان	
	البينة :ثلاث مرات	

من خلال الجدول يتبين لنا أن كلمة الكتٰب أو (كتٰب) وردت محذوفة الألف في القرآن العظيم مائتين وستة وعشرين مرة بالألف المثبتة أربع مرات .

إن رسم (الكتاب) في القرآن الكريم بصورتين مختلفتين يجعلنا نتساءل عن سبب هذا الاختلاف والحكمة منه، ولا يتسنى لنا معرفة ذلك إلا بتلبية نداء رب العالمين بتدبر آيات

الذكر الحكيم ، يقول المولى عز شأنه داعيًا عباده ليدبروا كتابه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿29﴾ ﴾[1]

ونبدأ مع أول آية ذكرت فيها لفظة الكتاب بألف محذوفة .

يقول الله عز وجل : ﴿ الٓمٓ ﴿1﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

فالمراد " بالكتٰب " في هذه الآية " القرآن " وقوله عز وجل " ذلك " ذا اسم إشارة أي إشارة إلى القرآن واللام هنا للبعد والسمو والرفعة أي أن هذا الكتٰب بعيد عن التحريف، ومنزه عن الخطأ والنقص وسام عن كل الكتب المنزلة، ومرتفع عنها، فهو كامل وشامل جامع لكل الشرائع والأحكام، وإن كان البشر قد عهدوا وأَلِفُوا كتبا فالكتٰب هنا غير الكتب التي " عهدوها، صحيح أن الكتب السماوية السابقة جاءت بمنهج السماء إلا أن هذه الكتب لما أوكل الله عز وجل أمر حفظها للخلق حرفوها وضيعوها، فحادوا بها عن المنهج الإلهي الذي أنزلت به، لكن القرآن والذي وصف هنا بأنه الكتاب كان الحافظ له الله، فكل ما فيه محفوظ ومُوَثَّق من وقت نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿21﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾[3]

فالقرآن جامع لكل تلك الكتب ومصحح لها، وفيه ذكر من قبلنا وذكرنا وذكر من بعدنا في معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم، إذا فهنا أتت كلمة الكتاب مرسومة بألف خنجرية لتدل على أنه كتاب الله فهو منهج سماوي شامل غيبي لا يحيط بعلمه إلا الله، وأنه منهج التوحيد والصراط المستقيم، فإذا ما عدنا قليلا إلى تدبر آيات أم الكتاب وجدنا أن

---

[1]- ص / 29 .

[2]- البقرة / 1 ، 2 .

[3]- البروج / 21 ، 22 .

الإنسان عندما تذكر ذنوبه فتاب وأناب، قال له المولى سَمِ يا عبدي باسمي واعلم أني رحمٰن رحيم، رحمٰن بالمؤمن والكافر في الدنيا ورحيم بالمؤمن في الآخرة، فلما أثنى العبد على ربه وأقر بأنه رحمٰن رحيم وشهد بأنه ملك ومالك يوم الدين دعا ربه أن يهديه إلى الصراط المستقيم فاستجاب له المولى أن ذلك الكتاب لا ريب فيه أي : عليك بالقرآن .[1]

وقال الحق سبحانه في موضع آخر في السورة نفسها:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]

والشاهد في هذه الآية " كتٰب " أيضا أتى في هذا السياق بمعنى القرآن فهذه الآية صورت لنا اعراض اليهود، وكفرهم بكتاب ربهم وبرسوله وقد كانوا من قبل أن ينزل القرآن ويأتي النبي يؤمنون به مصدقين لما ورد عندهم في التوراة، ولكن ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وإنزال الكتاب أعرض اليهود وصموا وعموا عما بُشِّروا به في كتابهم .[3]

يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[4]

فهنا يقصد بالكتاب الأول القرآن أما الكتاب الثاني فهي الكتب التي ذكرت قبل هذه الآية وهي التوراة والإنجيل وهنا إشارة إلى أن القرآن الكريم مرجع للحكم على صدق الشرائع

---

(1)- ينظر : الشعراوي ، تفسير القرآن الكريم ، مج 1 ، ص 110 ، 111 .

(2)- البقرة / 89 .

(3)- ينظر : البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 1 ، ص 141،142.

(4)- المائدة / 48 .

والأحكام التي وردت في تلك الكتب، وناسخ أيضا لبعض ما ورد فيها، ومبطل لما افتروه بهتانا وزورا . [1]

ويقول الله تعالى في سورة الكهف :﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[2]

والمقصود في هذه الآية بالكتاب هي صحائف أعمال الناس التي تعرض عليهم يوم القيامة للمحاسبة، والتي تكون شاهدة عيان على كل صغيرة وكبيرة اقترفها الإنسان، وهي بعيدة على أن تحرف، أو يزاد فيها أو ينقص منها، فكل شيء مكتوب ومضبوط [3] وقال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿51﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾[4]

لما أقام موسى عليه السلام الحجة على فرعون، وأخرس لسانه عندما سأله عن رب العزة وانكر وجوده بزعمه أنه لا إله غيره، لم يقف فرعون عند هذا الحد بل سأل موسى عن حال الأمم السابقة والخالية أي؛ أنه قال لموسى إن كان الله هو الذي خلق كل شيء وقدره، وهدى الخلائق وجبلهم على ما أراد فلماذا اتخذت الامم السابقة الأصنام آلهة ولم يعبدوا إلهك، وحادوا عن منهجه، ويحتمل أيضا أن يكون السؤال عن ذنوبهم ومجازاتهم أهم أشقياء اوسعداء، ولما لم يبعثوا إن كان البعث حق، وظن فرعون أنه سيعجز موسى بهذا السؤال

---

[1]- ينظر : ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد) ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس ، 1984 م ، ج 6 ، ص 220 ، 221 .

[2]- الكهف / 49 .

[3]- ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار الصابوني ، القاهرة ، ط 1 ، 1417 هـ / 1997 م ، ج 1 ، ص 178 .

[4]- طه / 51 ، 52 .

لكن موسى عليه السلام أخبره أن الذي يسأل عنه علمه عند علام الغيوب مضبوط في اللوح المحفوظ، فهم وإن لم يعبدوا الله فأعمالهم مضبوطة عنده وسيجزيهم بعملهم في كتاب الله، والكتاب في هذه الآية هو اللوح المحفوظ . [1]

ومن خلال الشواهد القرآنية التي ذكرناها نستخلص أن " الكتاب " الذي ورد في هذه الآيات بحذف الألف كان معناه يتردد بين القرآن واللوح المحفوظ، وصحائف الأعمال، وكل هذه القضايا هي قضايا ملكوتية علوية، كلية وغيبية لا يحيط بعلمها إلا الله، لذلك حذفت الألف في هذه المواضع للدلالة على هذه المعاني . فالقرآن الكريم كما ذكرنا في تفسير الآية الأولى أنه منهج شامل لكل الشرائع والأحكام، وإن كنا قد علمنا من هذا الكتٰب شيئا فقد غابت عنا أشياء كثيرة فما أوتينا منه إلا قليلا وعلمه عند الله، واللوح المحفوظ هو من أعظم الكتب شأنا وقدرا فهو الكتاب الذي كتب فيه رب العزة مقادير كل شيء إلى يوم القيامة، وكتب وحفظ فيه القرآن، فهو أيضا كتاب غيبي ملكوتي لا يطلع عليه أحد، وكذلك الكتٰب الذي ذكر بمعنى صحائف، أعمال العباد فنحن لا نعلم ما دون فيها من ذنوبنا، ولن نطلع عليها إلا يوم العرض على الملك الحق[2]، يقول الله عز وجل :﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿13﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ۖ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[3]

---

[1]- ينظر : ابن كثير (عماد الدين إسماعيل) ، تفسير القرآن العظيم ، تح : محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ ، ج 5 ، ص 262 ، 263 ، والماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب) ، النكت والعيون ، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) ، ج 3، ص 407 .

[2]- ينظر : ابن البناء المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 65 .

[3]- الإسراء / 12 ، 13 .

اذا فلفظة الكتٰب في سياق هذه الآيات التي ذكرناها، وأخرى لم نذكرها ولكننا اطلعنا على معانيها نجد أنها تدل على الجانب الغيبي المتعلق بعلم الله عز وجل ولذلك حذفت الألف للدلالة على المعاني السالفة الذكر والله العلم .

والآن ننتقل لتفسير بعض الآيات التي اتت كلمة الكتاب فيها بألف صريحة ومثبتة، يقول الحق سبحانه :﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾[1]

ففي هذه الآية الكريمة رد الله عز وجل على الذين طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأعابوا عليه كثرة الزوجات، وقالوا لو أنه رسول كما يقول لانشغل بطاعة ربه ولعزف عن ملذات الدنيا وزينتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية يبين لهم فيها أن الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى قبل النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كانت لهم أزواجا، فهم من البشر وهذه سنة الله في خلقه، ولم يكتف المشركون بهذه الشبهة بل اتهموه بالعجز وسألوه أن يأتي بالمعجزات وربطوا عدم تحقيقه لما طلبوه بنفي نبوته عليه الصلاة والسلام، فرد الله عز وجل عليهم بقوله :« وما كان لرسول آن يأتي بأية إلا بإذن الله » واحتجوا، أيضا بعدم نزول العذاب عليهم وتأخره، وظهور الفتح والتأييد للمسلمين، وقالوا لو كان نبيًا لتحقق هذا الوعيد، فأجاب الله تعالى قائلا : « لكل أجل كتٰب »، أي : أن نزول العذاب وتحقق الوعيد محدد بوقت مخصوص معين ، ومضبوط مقدر " ولكل أجل كتاب " أي :لكل حدث أو واقعة حكم ووقت معين لا يتقدمه ولا يتأخر عنه . [2]

ومن العجيب ان نجد الآية التي بعدها ذكرت أيضا فيها لفظة الكتٰب لكنها وردت بألف محذوفة رسما، يقول تعالى : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[3]

---

[1]- الرعد / 28 .

[2]- ينظر : الرازي (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين فخر الدين) ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1420 هـ ، ج 19 ، ص 49 ، 50 ، وابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 13 ، ص 164 .

[3]- الرعد / 39 .

ومن المعاني والتفاسير التي فسرت بها هذه الآية أن الله تعالى يعفوا عن التائب بمحو سيئاته، وإبدالها حسنات وأم الكتٰب هنا يقصد بها : اللوح المحفوظ فكل شيء مدون في هذا الكتٰب [1]. فمعنى لفظة الكتاب التي جاءت نكرة هنا مِثبتة الألف هو اللوح المحفوظ الذي دون فيه كل شيء في علم الغيب ، وهذا المعنى قد نجده في الكتب المرسومة بالألف الخنجرية أيضا ، وهذا كله توسع في الدلالة والمعنى .

أما الآية الثانية : فتتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾[2] ، وهنا المقصود بالكتاب الأجل أي ما أهلك الله أمة من الأمم السابقة إلا ولها أجل ومدة معينة ومحددة ، فهلاك أهل القرى متعلق ببلوغ آجالها وأوانها ، ولا يمكن أن يخلف هذا الأجل المضروب لها بأي حال من الأحوال، وقد ثبتت ألف الكتاب للدلالة على خصوصية هذا الكتاب أي : كتاب إِهْلَاكِ القُرَى له معنى جزئي من الكتاب الجامع ولكن هذا الكتاب معلوم وظهر للوجود وعلمه الناس فثبت ألفه، وأيضا لتبين أن آجال هذه القرى التي أبيدت تختلف بعضها عن بعض وتوقيتها ليس واحد[3]" ويمكن القول هنا في هذا السياق أن كلمة كتاب المثبتة الألف والتي حملت معنى الأجل ومعنى إهلاك القرى تحدد معناها أكثر بالسياق وليس بطريقة الرسم فقط؛ لأن هذا الرسم لا يحدد معنى واحدا لهذه الكلمة، فإهلاك القرى السابقة لم يحدث إلا بعد أن جاءها كتاب من الله، فقد اتسعت دلالة هذه اللفظة برسمها بالألف إضافة إلى السياق المتمثل في إهلاك السابقة بعد البعث وإرسال الكتب .

---

[1]- ينظر :ابو السعود(محمد بن محمد بن مصطفى)،إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د ط)،(د تا)،ج 5 ،ص27.

[2]- الحجر / 4 .

[3]- ينظر الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) ، فتح القدير ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط 1 ، 1414 هـ ، ج 3 ، ص 146 ، وسامح القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1، 1429 هـ / 2008 م ، ص 434 .

وقال تعالى في سورة الكهف :﴿ وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[1]ذكر الله تعالى قبل هذه الآية الجدل والخلاف الذي وقع في تحديد عدد أصحاب الكهف قائلا : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2]

ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يلتفت لما يقال ؛ لأن الغاية والعبرة من هذه القصة ليست عدد الأشخاص أو أسماءهم والمدة التي لبثوها داخل الكهف؛ إنما العبرة في معرفة تضحية هؤلاء في سبيل التوحيد والعقيدة، ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستفتاء في شأن أصحاب الكهف، وأمره أن يتلوا ما انزل إليه من ربه في شأن أصحاب الكهف؛ أي يكتفي بما أنزل في القرآن وما ذكر فيه عن هؤلاء لأنه الحق المبين، فالكتاب دل في هذه الآية على خصوصية ما يتلى أي : أن يذكر لهم ما ورد في خصوص هذه القصة التي سألوا عنها [3].

فلفظة الكتاب التي رسمت بألف مثبتة جاء لمعنى أخص من الكتاب الجامع وهو معنى الأجل وقد ذكر **ابن البناء** (721 هـ) أن الحالات الأربع الي وردت فيها الألف صريحة جعلت هذه اللفظة تدل على كتب مخصصة من الكتاب الجامع، ففي المسألة تعميم وتخصيص أي : اتساع في الدلالة من خلال تعدد الدلالة انطلاقا من طريقة الرسم، ويذكر **ابن البناء** أن أن الكتب الأربعة التي وردت بألف صريحة هي كتب مخصصة في الكتاب

---

[1]- الكهف / 27 .

[2]-الكهف / 22 .

[3]- ينظر : عبد الكريم يونس الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د ط) ، (د تا) ، ج8، ص 609 ، 612 .

الجامع والكلي، ذلك أن كتاب الآجال هو أخص من الكتاب الجامع المضاف إلى لفظ الجلالة ، وقوله تعالى : « كتاب معلوم »هذا الكتاب هو أخص من كتاب الآجال فهو جزء منه أما الموضع الذي في سورة الكهف فهو أخص من الكتاب الذي ذكر في سورة العنكبوت ، يقول الله تعالى : ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[1]

فالمقصود بالكتاب في هذه الآية هو القرآن المجيد، إذا فكل هذه المواضع التي ثبتت فيها الألف دلت على أشياء مُلْكِيَةُ حتى وإن كان لها جانب غيبي، لكنها ظهرت للوجود وعلمها الخلق في الميعاد الذي حدده الله .[2]

المثال الثاني : " ميعاد "

الميعاد	الميعٰد
آل عمران / 9 ،194. الرعد / 31. سبأ / 30. الزمر / 20.	1) الأنفال / 42.

نلاحظ أن الميعاد في القرآن الكريم رسم بألأف صريحة ست مرات وبألف محذوفة مرة واحدة . فما الفرق بين الرسمين ؟

قال الله عز وجل :﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[3]

---

[1]- العنكبوت / 45 .

[2]- ينظر : ابن البناء المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 66 .

[3]- آل عمران / 9.

فالميعاد في هذه الآية ميعاد البحث والإحياء والجمع بعد التفرق [1]

أما الميعاد في الآية الثانية كان ميعاد الثواب الذي وعد الله تعالى به عباده المتقين على لسان رسله [2] ، يقول تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[3]

بينما ارتبط الميعاد المذكور في سورة الرعد وسبأ بوعيد إنزال العذاب والإهلاك جزاء بما كانوا يفعلون [4]وذلك في قوله :﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[5]

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾[6]

وآخر ميعاد في سورة الزمر في قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[7]

---

[1]- ينظر : القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين) ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384 هـ / 1964 م ، ج 4 ، ص 365 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ج 9 ، ص 472 .

[3]- آل عمران / 194 .

[4]- ينظر : السعدي (عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله) ، تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان ، تح : عبد الرحمٰن بن معلا الويحق ، ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 418 .

[5]- الرعد / 31 .

[6]- سبأ / 30 .

[7]- الزمر / 20 .

هو الميعاد المتعلق بالجزاء : أي جزاء الذين أحسنوا الجنة وجزاء الذين أساؤوا النار خالدين فيها [1] والذي يجمع كل هذه الآيات هو أن الميعاد فيها ميعاد الآخرة، والوفاء بهذا الميعاد شأن الله سبحانه، وخلفه يخالف الألوهية؛ إذا فهو ميعاد متحقق لا محالة، ولا سبيل لإخلافه،فهو قطعي الحصول، فثبتت الألف للدلالة على أنه ميعاد الله الثابت الواقع دون شك [2] أما في قوله تعالى : ﴿ إِذَ اَنتُم بِالْعُدْوَةِ اِلدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ اِلْقُصْوىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي اِلْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اَللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾[3]

فقد أتى الميعاد محذوف الألف للدلالة على المعاني التي تحملها الآية ففي هذه الآية ذكر المولى عز وجل معركة بدر التي كانت بين المسلمين وقريش، فلما خرج المسلمون للاستيلاء على قافلة المشركين العائدة من الشام سمعت قريش بذلك فأعدت جيشا لمواجهة المسلمين، وكان الميعاد فيها بدرا، وقد ذكر الله تعالى موقع الجيشين، فكان جيش المسلمين بين جماعتين هما جيش أبي سفيان، وعير القوم، ولو تنبه العدو لذلك لقضوا على المسلمين لكن الله تعالى صرفهم عن التفطن لذلك، فلما علم أبو سفيان بخروج المسلمين لاعتراض القافلة غير الطريق وسلك طريقا غير التي كانت تمر ببدر فنجا بالعي، والتقى جيش المسلمين مع جيش الكفار على غير ميعاد، فالميعاد هنا كان ميعاد الله عز وجل فلو تواعد المسلمون والمشركون على اللقاء في هذا المكان لاختلفوا ولتأخروا عن اللقاء؛ لأن الميعاد

---

[1]- ينظر : السعدي، تيسير الكريم عبد الرحمٰن في تفسير كلام المنان ، ص 418 .

[2]- ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 15 ، ص 245 ، وحمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط 1 ، 1430 هـ / 2010 م ، ص 113 .

[3]- الأنفال / 42 .

خارج عن إرادتهم فالميعاد لله، فأتت كلمة الميعاد بالألف الخنجرية لتلفت النظر إلى أن ميعاد البشر غير متحقق؛ لأن الذي بيده الميعاد هو الله .[1]

ب- حذف الياء :

ومن أمثلة حذف الياء رسما :

يقول الله تعالى :﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2]

ويقول الله عز وجل :﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[3]

والشاهد في الآيتين هو الفعل " تسئلني " ففي الآية الأولى ورد بحذف الياء وفي الموضع الثاني ورد بإثبات الياء .

وإذا ما تأملنا سياق الآية الأولى وجدنا أن المسؤول عنه شيء لا يطلع عليه ولا يعلم كنهه إلا الله، فهو متعلق بسرائر العباد؛ أي الإيمان والكفر والنفاق، ففي هذه الآية سأل نوح عليه السلام ربه أن ينجي ابنه ظنا منه أنه من أهل الإيمان، فالأمة التي أرسل إليها نوح عليه السلام منهم مؤمن وكافر ومنافق، وكان ابن نوح عليه السلام من الفئة الثالثة؛ أي يظهر ما لا يبطن، فنوح عليه السلام لم يكن على دراية بكفر ابنه، لذلك نادى ربه وسأله أن يخلص ابنه ، فأخبره المولى عز وجل وبين له أنه ليس من أهله ؛ لأن القرابة هي قرابة الدين لا قرابة النسب، ونهاه عن هذا السؤال لأنه لا علم له به فالله وحده عليم بذات الصدور ، فحذفت الياء في " تسئلني " للدلالة على أن المسؤول عنه شيء غيبي علمه عند علام

---

[1]- ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 10 ، ص 17 ، 18 ، وحمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، ص 113 .

[2]- هود / 46 .

[3]- الكهف / 70 .

الغيوب، كما أن السؤال في هذه الآية كان سؤالا واحدا هو سؤال طلب وحاجة وناسب ذلك حذف الياء ، بينما في الآية الثانية كان المسؤول عنه أمور ثلاثة هي خرق السفينة، وإقام الجدار، وقتل الغلام هذه الحوادث هي حوادث مرئية مشاهدة، والسؤال عنها كان سؤال استفهام وتفسير؛ أي المقام فيها مقام إطالة وتفصيل لما كان يحدث فناسب ذلك إثبات الياء.[1]

المثال الثاني : الفعل " يأتي " ذكر هذا الفعل في كثير من آيات الذكر بإثبات الياء وسنذكر بعض المواضع التي ورد فيها الفعل بحرف الياء ونفرد بالشرح الموضع الذي حذفت منه الياء .

يقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿52﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾[2]

ويقول الحق سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۚ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[3]

---

[1]- ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 18 ، ص 359 ، وابن البناء المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 94 ، و فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1427هـ / 2006 م ، ص 27 .

[2]- الأعراف / 53 .

[3]- الأنعام / 158 .

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿102﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿103﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿104﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[1]

إن الأصل في الفعل يأتي أن يرد بحرف العلة كون الفعل مضارعا معتل الآخر(منقوص) هذا ما وجدناه متحققا في الآيتين الاولى والثانية، لكن الآية الثالثة خولف فيها هذا الأصل فحذفت الياء من الفعل يأتي وهذا للإيماء بقرب حلول الساعة وسرعة إتيانها وهذا تصديقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾[2]

على عكس الآيتين التي تثبت فيها الياء فكان الإثبات فيهما دليلا على طول أملهم وتوقعهم لحدوث آيات أكبر من الرسل والقرآن ، كقبض الروح وطلوع الشمس من مغربها ليؤمنوا لكن الله عز وجل أخبرهم أن إيمانهم بعد ظهور الآيات التي تضطرهم لذلك لا نفع منه .[3]

حذف الواو : «حذفت الواو من أربعة أفعال تنبيها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود » [4]

يقول تعالى : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[5]

---

[1]- هود / 105 .

[2]- القمر / 50 .

[3]- ينظر : مجير الدين بن محمد العليمي ، فتح الرحمٰن في تفسير القرآن ، تح : نور الدين طالب ، دار النوادر ، ط 1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ج 2 ، ص 491 ، وفاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، دار عمار ، عمان ، ط 4 ، 1427 هـ / 2006 م ، ص 88 .

علل بعض العلماء حذف الواو في هذه الأفعال الأربعة أحيانا بالتقاء الساكنين وأحيانا بالإكتفاء بالضمة إلا أننا هنا لم نركز على هذا التعليل وإنما قدمنا تعليلا دلاليا يفسر هذا الحذف .

[4]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 398 .

[5]- الإسراء / 11 .

يقول المولى عز وجل :﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1]

قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ۚ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾[2]

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[3]

ففي قوله تعالى :« يوم يدعُ الداعِ »حذفت الواو للدلالة على سرعة البعث وقيام الساعة ويعضد ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4]

قد فسر العلماء الداع بإسرافيل عليه السلام وشبه الدعاء فيه الأمر في قوله تعالى كن فيكون فإسرافيل عليه السلام ينتظر إذن من الرحمٰن للنفخ في الصور منذ أن خلقه الله تعالى وسرعة وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود تكمن في خروج الموتى وبعثهم من قبورهم استجابة لدعوة الداعي .[5]

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾فحذف الواو هنا جسد لنا سرعة استجابة الزبانية لأمر الله وسرعة انتقامه عز وجل من أعداء الدين ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم ونستند في ذلك لما ورد في الأثر أن هذه الآية وعيد عظيم توعد الله به أبا جهل حينما سولت له نفسه أن يطأ على رقبة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم؛لأنه كان يسجد لربه لكنه قبل أن يقترب من النبي صلى الله عليه وسلم ولى مدبرا ويتقى بيديه ولما سأل عن ذلك ذكر

---

(1)- الشورى / 24 .

(2)- القمر / 6 .

(3)- العلق / 18 .

(4)- النحل/ 77 .

(5)- ينظر : البيضاوي (ناصر الدين بن عمر بن محمد الشيرازي) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح : محمد عبد الرحمٰن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1418 هـ ، ج 5 ، ص 165 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، مجلة الأزهر ، ج1 ، مصر (د تا) ، ص 53 .

أنه كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم خندقا من نار وأهوالاوأجنحة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو دنا منه لتختطفته الملائكة عضوا عضوا .[1]

د/ حذف النون : يدل حذف النون في الغالب على صغر الشيء وحقارته وقلته .

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[2]

نفى الله عز وجل في هذه الآية الظلم على نفسه البتة وقاس ذلك على الذرة ومن عظيم فضل الله على خلقه أنه يجزي خلقه بأصغر أعمالهم، ولا يكتفي بذلك إنما يضاعف ذلك الأجر أو الحسنة فحذفت النون في " تك " للإيحاء إلى أن الحسنة وإن صغر مقدارها فإن الله لا يحقر من المعروف شيئا إنما ينميها ويضاعفها فالله لا يضيع أجر المحسنين . [3]

يقول تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۖ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[4]

نزلت هذه الآية لتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتهوين وتخفيف حزنه صلوات ربي وسلامه عليه على موت عمه حيث أمره الله عز وجل بالصبر، ويكون ذلك بتوفيق الله وتثبيته ونهاه عن الحزن سواء أكان حزنه متعلقا بإعراض الكافرين عن الدعوة أم على قتلى

---

(1)- ينظر : محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، ص 33 ، وابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) ، زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 1، 1422 هـ ، ج 4 ، ص 467 .

(2)- النساء / 40 .

(3)- ينظر : أبو حيان الأندلسي (أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين) ، البحر المحيط في التفسير ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 3 ، ص 642 ، وحمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، ص 118 .

(4)- النحل / 127 .

أحد فإنهم في رحمة الله ونهاه أيضا أن يكون في ضيق من مكرهم، وأتت كلمة تكن ناقصة النون للإشارة لحذف الضيق من النفس أصلا أي : لا يكن في صدرك ضيق مهما صغر وقل لأن الله معك .[1]

وقال تعالى :﴿ اَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾[2] فهنا في هذه الآية استفهام تقريري عن أصل الإنسان وتكوينه فبين المولى عز وجل في هذه الآية أصل الإنسان وأنه ما هو إلا نطفة ضعيفة من ماء مهين والغرض من ذكر ذلك هو بيان حقارة حاله فحذفت النون للتنبيه إلى أصل الإنسان وصغرقدره وحقارة مبدأه .[3]

حذف التاء : (تستطع ، تسطع)

يقول تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾[5]

نلحظ أن القصة عندما كانت في أولها حينما لم يحتمل موسى عليه السلام ما يفعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقام الجدا، أتت كلمت تستطع كاملة المبنى لتدل على الحالة الصعبة والثقل الذي كان يحمله موسى عليه السلام وعدم تحمله لما يحدث نتيجة عدم درايته وعلمه بالحكمة الإلهية في ذلك، فموسى عليه السلام قد علم ظاهرهذه الحوادث لا باطنها، ولما جاءت قصة التفسير والتوضيح تغير مبنى كلمة تستطيع حيث حذفت التاء للدلالة على التخفيف؛ لأن موسى عليه السلام كان يستمع إلى بيان وحكمة كل

---

[1]- ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج 3 ، ص 243 ، وفاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، ص 77 .

[2]- القيامة / 37 .

[3]- ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 3 ، ص 463 ، والزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 407 .

[4]- الكهف / 78 .

[5]- الكهف / 82 .

فعال قام به الخضر فخفف بذلك الحمل وأزيل الإشكال فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف . [1]

" اسطاعوا ، استطاعوا "

قال تعالى :﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾[2]

من بيان القرآن وبلاغيته أن نجد الفعل الواحد في الآية نفسها ورد في البداية بالحذف ثم بالإثبات، فحذفت التاء من الفعل اسطاعوا تخفيفا ليتناسب ذلك مع السياق القرآني لأن التسلق يتطلب الخفة ولا شك أن الظهور أيسر من النقب؛لأن خرق السد يحتاج إلى جهد وفيه مشقة على عكس الصعود فحذفت التاء من الحدث الخفيف بخلاف الحدث الثقيل وقد نفى الله عز وجل قدرتهم على الصعود والتسلق لملاسته ونفى قدرتهم على خرقه لصلابته.[3]

ثانيا الزيادة : وتأتي بمعنى الإضافة؛ أي إضافة بعض الحروف للبنية الأصلية للمفردة ومن بين الحروف التي زيدت في بعض مفردات القرآن الكريم الألف ، الواو ، الياء .

أ- **زيادة الألف :** وسنخصص بالذكر في هذا المقام ثلاث كلمات زيدت فيها الألف في سورة الأحزاب يقول الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[4]

---

[1]- ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 5 ، ص 169 .

[2]- الكهف / 97 .

[3]- ينظر : ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) ، ج 2 ، ص 323 ، 324 ، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي ، تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، (د تا) ، ص 394 .

[4]- الأحزاب / 10 .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾[1]

يقول المولى عز وجل : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾[2]

فزيدت الألف في كلمة " الظنونا " للإشارة إلى كثرة الظنون وتنوعها، فمد الصوت فيها لتناسب إطلاق الظنون وتعددها وتباينها، وقد وردت هذه الآية في سياق غزوة الخندق فالذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا على ثلاثة أصناف مؤمنين ثابتين متيقنين من نصرة الله تعالى لهم وإعلاء كلمة الحق وأن الله تعالى يمتحن إيمانهم،ومنافقين وضعاف إيمان وقد بين لنا القرآن موقفهم وظنهم بربهم في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[3]

إذن فالألف هنا أضيفت للدلالة على المعنى المراد .[4]

وكذلك الأمر بالنسبة للكلمتين : الرسولا، والسبيلا فقد مدتا بالألف مع أن الأصل لا يقتضي المد فالمد فيهما للدلالة على شدة تحسرهم وندمهم على عدم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما أن المقام هنا مقام صراخ والأمر متعلق بأهل النار فهم في النار يمدون أصواتهم بالبكاء والصراخ،وقد ذكر الله عز وجل حالهم في القرآن فقال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾[5]،كما أن الألف هنا إشارة إلى الأسى الشديد والتحسر بعد فوات الأوان.[6]

---

[1]- الأحزاب / 66 .

[2]- الأحزاب / 67 .

[3]- الأحزاب / 12 .

[4]- ينظر ، فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص 34 ، والبيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 4 ، ص 226 .

[5]- فاطر / 37 .

[6]- ينظر ، فاضل السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص 34 ، وسامح القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 198 .

زيادة الياء : أمثلة عن الياء الزائدة :

وراء	ورآءے
البقرة / 101. آل عمران / 187. النساء / 24 . الانعام / 94. هود / .71 المؤمنون / 7. الأحزاب / 53. الحجرات / 4. الحشر / 14. المعارج /31. الانشقاق / 10.	الشورى / 51.

وردت " وراء " برسمها العادي في القرآن الكريم كله إحدى عشرة مرة،ورسمت مخالفة لهذا الرسم في موضع واحد في سورة الشورى، وذلك لما كان السياق الذي ذكرت فيه الآية خاصا بالله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [1]

يقول الله عز وجل :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ اِنَّهٗ عَلِيٌّ حَكِيْمٌ ﴾ [2]

---

[1]- الأحزاب / 53 .

[2]- الشورى / 51 .

والشاهد في الآيتين هي كلمة " وراء " فما السبب الذي اقتضى أن تزاد الياء في الآية الثانية على غرار الأولى مع أن كلتا الكلمتين أضيفتا إلى الحجاب ؟

فَسرُ اختلاف رسم الكلمة يكمن في أن الحجاب الذي ذكر في سورة الأحزاب هو حجاب واقعي مادي محسوس يمكن إزالته واختراقه، أما الحجاب الذي ورد في سورة الشورى فهو الحجاب المضروب بين الخالق والمخلوقين فأضيفت الياء للدلالة على عظمة هذا الحجاب وعلو شأنه واستحالة خرقه . [1]

المثال الثاني :

قوله تعالى :﴿ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝5 بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾[2]

في هذا الشاهد نلاحظ أن كلمة " بأييكم " رسمت بياءين، يرى العلماء أن الزيادة هنا تنبيه لاختصاص الكفار بالفتنة فقوله تعالى " فستبصر " أي : ستعلم يا محمد وسيعلم المشركون في قوله ويبصرون " بأييكم " ينزل العذاب ففي كلمة " بأييكم " استفهام غايته التردد بين أمرين والمعلوم نفي الحكم عن أحدهما وهم المؤمنون، فأتت الياءالأولى رمزا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه والثانية للإشارة إلى المشركين فأفادت الأولى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عن الضلال والفتنة فهو ليس بمفتون ولا به فتون، أما الثانية فدلت على قرب المشركين وقوة صلتهم بالفتنة والزيغ . [3]

---

[1]- ينظر : عبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، ج 2 ، ص 13 .

[2]- القلم / 6 .

[3]- ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ج 10 ، ص 237 ، وسامح القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 81 .

زيادة الواو :

أريكم	سأوريكم
غافر / 29.	الأعراف / 145. الانبياء / 37.

يتضح لنا من خلال الجدول أن كلمة " أريكم " وردت بغير واو وهي الأصل مرة واحدة وذلك في قوله تعالى :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[1]

وجاءت على هذه الصورة للدلالة على القدرة المحدودة والضعيفة لفرعون، بينما رسمت الكلمة نفسها بإضافة الواو أي : سأوريكم مرتين في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[3]

فالرسم بالواو في هذين الموضعين نوه إلى قدرة الله عز وجل المطلقة، وإعجاز آياته واستمرارها إلى قيام الساعة، [4]مصداقا لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[5]فالمعنى ظاهر في الوجود .

---

(1)- غافر / 29 .

(2)- الأعراف / 145 .

(3)- الأنبياء / 37 .

(4)- ينظر : حمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، ص 50 ،ومحمد شملول، إعجازرسم القرآن وإعجاز التلاوة ص149.

(5)- فصلت / 53 .

الشاهد الثاني :

دعآء	دعٰؤا
البقرة / 171. آل عمران / 38. الرعد / 14. إبراهيم / 39 ، 40 . مريم / 48. الأنبياء / 45. النور / 63. النمل / 80. الروم / 52. فصلت / 49 ، 51.	غافر/ 50.

ذكرت لفظة دعاء بهذا الرسم في عشر سور وثلاثة عشر موضعا ووردت بإضافة حرف الواو مرة واحدة في القرآن كله وسنذكر هنا آية من الآيات التي أتت فيها كلمة دعاء على الأصل ونقارنها بالموضع الذي زيدت فيه الواو لنعلم الحكمة من اختلاف الرسم القرآني يقول الحق سبحانه : ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[1]

ففي هذه الآية كتبت بالهمزة وجميع المواضع التي ذكرناها في الجدول هي مواضع ورد فيها الدعاء بصورته الأصلية ليدل على أن هذا الدعاء دعاء حاصل في الدنيا وقد يتحقق، فالدعاء الذي ذكر في الآية التي أوردناها كان متعلقا بتضرع الكفار لأصنامهم رغبة في تحقيق أماني ومنافع دنيوية،وهو دعاء عقيم بلا شك إلا إذا تابوا، وأصلحوا ووحدوا بهم

[1]- الرعد / 14 .

وعادوا إليه، أما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾[1]

هنا جاءت كلمة دعٰؤاْ بالواو لتدل على هول العذاب الذي يتجرعونه فهو دعاء مصبوغ بالآلام ، ودلت الواو على استمرار الدعاء والصياح والعويل، فالدعاء في هذا السياق دعاء أخروي لا استجابة ترجى منه، فهم أذهبوا طيباتهم في الحياة الدنيا واستغنوا لما أضاعوا أوقات الدعاء، وعطلوا أسباب الإجابة في الدنيا، فكان مثواهم في الآخرة الخلود في النار[2].

إذا فمبنى الكلمة قد اتسع ليدل على اتساع المعنى فجاء مبنى الكلمة موحيا ومبينا للمعنى المقصود .

ثالثا البدل : هو إقامة حرف بدل حرف آخر كرسم الألف واوا ورسم هاء التأنيث تاء .[3]

الكلمة	عدد ورودها
الصلوٰة	سبع وستون مرة
الزكوٰة	اثنان وثلاثون مرة
الربوٰ	سبع مرات
الحيوٰة	واحد وسبعون مرة
النجوٰة	مرة واحدة
الغدوٰة	مرتان
مشكوٰة	مرة واحدة
منوٰاة	مرة واحدة

[1]- غافر / 50 .

[2]- ينظر : سامح القايني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، ص 47 ، والبيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 5 ، ص 60 .

[3]- ينظر : شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، ص 38 .

يتبين لنا من خلال الجدول أن الألف عوضت بالواو في ثمانية أسماء،والقصد من ذلك هو زيادة تعظيم شأن هذه الكلمات، فالصلاة مثلا رسمت بهذه الصورة للدلالة على عظم شأنها ، فهي عماد الدين وأساسه وهي الصلة بين العبد ورب العالمين، كما أنها العبادة الوحيدة التي لا يخلو منها يوم من عمر المكلف، والزكاة أيضا لا تقل عن الصلاة كونها ترتب ضمن الأركان الخمسة للدين وهي طهارة للروح والنفس، وقد أخذت هذا الشكل الخاص لتبين عظم الإنفاق في سبيل الله، أما الحياة فهي قاعدة النفس، ومبدأ الوجود ومناط الخلافة في الأرض وجاءت بهذا الرسم لتبين أهميتها كدار ابتلاء وكمزرعة للآخرة، فالحياة الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء، فهي موصولة وغير منقطعة .

أما الربا فَجُعلَت الواو فيها بدل الألف للتنبيه إلى عظم هذا الذنب الذي يُحلُ لعنة الله على من يتعامل به وعلى مقترفه،فهو مجمع للحرام وضرب من ضروب المفاسد وتعد من الأربعة من أصول الدين المطردة .[1]

ووردت الغداة بزيادة الواو في موضعين في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[2]وقوله عز وجل :﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾[3]

ومعنى« يدعون ربهم بالغدوٰة والعشي »أي : يعبدونه دائما سواء كان بالذكر أو بقراءة القرآن، وقد خص بالذكر الغدوٰةوالعشي؛ لأن هذين الوقتين هما محل الغفلة وقد رسمت الغدوٰة بالواو للدلالة على عظم قدر العبادة فيها سواء كان صلاة أم دعاء، وكتبت المشكاة أيضا بالواو ولتفخيم شأنها والإيحاء إلى كمال إضاءتها وعظمة هداية الله لأهل السماوات والأرض . أما

---

[1]- ينظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 409 ، محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، ص 167 ، وسامع القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 28 .

[2]- الأنعام / 52 .

[3]- الكهف / 28 .

النجاة فقد أقيمت لها الواو بين الألف والتاء في قوله تعالى : ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[1]

وقد نَوَّهَت هنا إلى درجات الفلاح والفوز في الدارين، فالنجاة في هذه الآية تضمنت معنى الجنة، ذلك أن دعوة العبد المؤمن لقومه إلى النجاة أي :إلى طريق الإيمان والتوحيد الموصل إلى الجنان، ولفظة " منوٰاة " وردت هكذا لتهويل شأنها وتفضيعها وقبحها فهي قاعدة الضلال .[2]

ب- رسم هاء التأنيث تاءً :

سنتحدث في هذه الجزئية عن الكلمات المختومة بتاء التأنيث فنجد أن هناك كلمات في القرآن الكريم وردت في مواضع بتاء مربوطة يوقف عليها بـ (هاء) وفي مواضع تختم بتاء مفتوحة وهذه الكلمات هي : رحمة، نعمة، لعنة، امرأة، معصية، شجرة، قرة، جنة، فطرة، بقية، ابنة، كلمة فكل هذه الكلمات وردت في كتاب الله عز وجل برسمين، أحيانا بقبض التاء فيها وأحيانا ببسطها وهذا لم يأت في كتاب الله اعتباطا إنما جاء لمعنى، ونبدأ مع أول شاهد في القرآن الكريم .

---

[1]- غافر / 41 .

[2]- ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتاني ، ج 8 ، ص 249 ، وسامع القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 30 ، 31 .

* ويجدر بنا أن نشير إلى أن هناك من ذكر أن الغدوٰة والنجوٰة رسمتا هكذا للدلالة على الأصل فالغدوٰة من غدا يغدو ، والنجوٰة من نجا ينجو ، وقد قرأ أيضا أحد القراء وهو ابن عامر الغدوٰة بالواو " الغدوة " ولا نرى أن في هذا تعارض مع ما قدمناه بل العكس هذا ما يوضح لنا علاقة الرسم بالقراءات القرآنية ، فالاختلاف في القراءات القرآنية هو عين التوسع في الدلالة وهذا ما سنتطرق إليه في قواعد الرسم الاحقة إن شاء الله .

كلمة رحمة :

يقول الداني : « وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر الرحمة فهو بالهاء يعني في الرسم إلا بسبعة أحرف » [1]نستخلص من هذه المقولة أن أغلب الآيات التي ذكرت فيها كلمة رحمة أتت بـ " تاء " مربوطة وهذا هو الأصل وقد خولف هذا الأصل واستثنى منه سبعة مواضع وهذا ما سيوضحه الجدول :

رحمة		رحمت
البقرة : مرتان	**القصص** : ثلاث مرات	**البقرة** / 218.
آل عمران : أربع مرات	**العنكبوت** : مرة واحدة	**الاعراف** / 56.
النساء : مرتان	**الروم** :ثلاث مرات	**هود** / 73.
الأنعام : ست مرات	**لقمان** : مرة واحدة	**مريم** / 2 .
الأعراف : خمس مرات	**الأحزاب** :مرة واحدة	الروم / 50.
التوبة : مرتان	**فاطر** :مرة واحدة	**الزخرف** / 32 ، وردت مرتان في الآية نفسها.
يونس : مرتان	**يس** :مرة واحدة	
هود : سبع مرات	**ص** :مرتان	
يوسف : مرة واحدة	**الزمر** :ثلاث مرات	
الحجر : مرة واحدة	**غافر** : مرة واحدة	
النحل : مرتان	**فصلت** : مرة واحدة	
الإسراء : خمس مرات	**الشورى** :مرة واحدة	
الكهف : خمس مرات	**الدخان** :مرة واحدة	
مريم : مرة واحدة	**الجاثية** :مرة واحدة	
الأنبياء : متان	**الأحقاف** : مرة واحدة	
النمل : مرة واحدة	**الحديد** : مرتان	

[1]-الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 82 .

كتبت الرحمة بالتاء المقبوضة اثنتين وسبعين مرة وبالتاء الممدودة سبع مرات،ذكر العلماء أن هذه الكلمة إن كانت بمعناها العام أي؛ التفضل والإنعام وتشتمل الرحمة المدخرة عند الله، والرحمة التي يتمتع بها الناس في حياتهم ختمت الرحمة بالتاء المربوطة، أما إن كانت هذه الرحمة خاصة وحاضرة حاصلة في الوجود فإنها تبسط فيها التاء وهذا ما سنحاول التماسه في بعض آي القرآن .[1]

قال تعالى :﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]والمقصود بالرحمة في هذه الآية هي الجنة وهذه الرحمة هي رحمة مدخرة عند الله إلى يوم القيامة . [3]

ويقول تعالى :﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا ﴾[4]أي« ما يأتيهم الله به من مطر ورزق وقيل الرحمة هي الرسل التي بعثها الله للعباد».[5]

ويقول عز وجل :﴿ لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾[6]

والرحمة في سياق هذه الآية ما يعم الدارين من الهداية والعلم ، وإنزال الكتب، والإمهال، تفضلا وإحسانا .[7]

إذا فالرحمة في سياق هذه الآية تجسدت فيها المعاني السالفة الذكر أي : الرحمة المدخرة، والرحمة العامة، والرحمة المتمتع بها .

---

[1]-ينظر : سامح القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 239 .

[2]-آل عمران / 107 .

[3]-ينظر : ابن عادل (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي) ، اللباب في علوم الكتاب ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ / 1998 م ، ج 5 ، ص 458 .

[4]-فاطر / 2 .

[5]-الشوكاني ، فتح القدير ، ج 4 ، ص 388 .

[6]-الأنعام / 12 .

[7]-ينظر البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 2 ، ص 155 .

ونبدأ الآن بمدارسة بعض الآيات التي رسمت فيها كلمة رحمة بالتاء المفتوحة، يقول الله عز وجل :﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[1]

ضرب الله لنا في هذه الآية مثلا لعظمة قدرته سبحانه، وهي إحياء الأرض بعد موتها بقبض المطر عن النزول،فدعانا إلى النظر والتأمل في كيفية إحيائه للأرض التي كانت قاحلة عقيمة قبل إنزاله للماء، وبإنزاله اهتزت هذه الأرض وربت وأنبتت من كل الثمرات فبسطت الرحمة بعد قبضها، وما يدلنا على ذلك أيضا أن كلمة أثر قرئت بالإفراد وبالجمع للدلالة على انبساط هذه الرحمة وتعددها فهي رحمة حاصلة في الوجود وماثلة أمامنا وفي هذه الآية عبرة لأولي الألباب، فالذي قدرعلى هذا قادر على إحياء الموتى وبعثهم، فمدت التاء في لفظة " رحمت " لأن الآية تتحدث عن رحمة واقعية ومنجزة في الحياة الدنيا .[2]

وقال تعالى :﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[3]

أتت الرحمة هنا بـ : تاء مفتوحة لتومئ إلى بسط هذه الرحمة بعد قبضها، وهي رحمة خاصة خص الله تعالى بها خليله ابراهيم وزوجه فأعطاهما الولد بعد السنين الطويلة وبلوغ سن الشيخوخة وقد ورد في الأثر أن إبراهيم عليه السلام بشر بهذه الرحمة وهو يومئذ ابن مائة وعشرين سنة وزوجه سارة ابنة تسع وتسعين سنة فلا عجب من أمر الله في إعطاءهما الولد رحمة منه في هذا العمر، فهم أهل لتلك الرحمة، فهذه رحمة خاصة يكرم بها رب العزة

---

[1]- الروم / 50 .

[2]-ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 14 ، ص 45 ، وسامع القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 243 .

[3]-هود / 73 .

أنبياءه وعباده الصالحين وهذا ما نجده متجليا أيضا في الآية الواردة في سورة مريم، [1]قال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[2]

أي هذا ذكر رحمة ربك لعبده زكريا نقصه عليك يا محمد،وهذه الرحمة هي نعمة خاصة ماثلة متحققة له، فقد وهبه الله يحيى عليه السلام بعد عُقْم أهله وبلوغه من الكبرعتيا، وهذا لحسن ظنه بربه الذي عوده الإحسان ولإخلاصه في الدعاء . [3]

الشاهد الثاني :

قرة	قرت
الفرقان / 74. **السجدة** / 16.	**القصص** / 9.

وردت قرة بالتاء المفتوحة مرتين وبالتاء المربوطة مرة واحدة

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[4]

وقال تعالى :﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[5]

---

[1]-ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 12 ، ص 122 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني في المصحف الشريف ، ج 3 ، ص 13 .

[2]-مريم / 2 .

[3]- ينظر : محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 2 ، ص 194 .

[4]- الفرقان / 74 .

[5]-السجدة / 17 .

إذا ما تأملنا السياق الذي وردت في كلمة قرة وجدنا أن القرتين لم تتحققا بعد؛ إذ كانت الأولى متعلقة بدعاء يرجى حصوله، وهو دعاء عباد الرحمان أن يرزقهم الله أزواجا وذريات مؤمنين، إذ لا تقر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين .

أما الثانية فكانت مرتبطة بالخير الذي وعد الله به عباده المتقين وهو خير موعود به في الآخرة لمن أنعم الله عليه بالجنة، فيبصر معاينة ما فيها مما تسربه عينه وترتاح له نفسه، فقبضت التاء في الموضعين للدلالة على أن القرتين لم تتحققا بعد وزمن تحققهما علمه عند الله عز وجل . [1]

ويقول الحق سبحانه :﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ لَا تَقۡتُلُوهُ ﴾[2]

رسمت كلمة قرت في هذه الآية ببسط التاء لاتساع وانبساط هذه القرة؛لأنها أتت بمعنى المسرة والسعادة المتحققة،و الحاصلة في الوجود من مرآى محاسن الولد وهو موسى عليه السلام، ولأجل هذه المعاني مدت التاء . [3]

رابعا : الفصل والوصل : « وَيُعَبَّرُ عنهما بالمقطوع والموصول ، أي : قطع الكلمةعما بعدها أو وصلها بها » .[4]

إذا ما أمعنا النظر في كتاب الله عز وجل وجدنا أن الكلمة الواحدة أحيانا تكتب كلمتين منفصلتين وأحيانا تكتب كالكلمة الواحدة . ومن بين هذه الكلمات :كلما، ألا، بئسما، إنما، لكيلا، أينما، حيثما ...الخ.

---

[1]- ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 19 ، ص 81 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني في المصحف الشريف ، ج 3 ، ص 51 .

[2]- القصص / 9 .

[3]- ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 20 ، ص 78 ، وابن البناء المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 112 .

[4]- شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه بين التوفيق والاصطلاحات الحديثة ص 38 .

فترد في بعض الآيات بهذه الصورة وفي أخرى بالفصل أي : كل ما، أن لا، بئس ما، إن ما، لكي لا، حيث ما، ...الخ.

وعلل العلماء هذا الاختلاف باختلاف الدلالة أي أن الكلمة إن وصلت يكون لها معنى وإن فصلت دلت على معنى آخر، وكما يقال بالمثال يتضح المقام،وسنقتصر في هذه الدراسة على إيراد مثالين لكي تتضح لنا الصورة :

رسم كلما بالوصل والفصل في القرآن العظيم :

كلما	كل ما
البقرة / 20 ، 25 ، 87 ، 100.	**النساء** / 91.
آل عمران / 37.	**إبراهيم** / 34.
النساء / 56.	**المؤمنون** / 44.
المائدة / 64 ، 70.	
الأعراف / 38.	
هود / 38.	
الإسراء / 97.	
الحج / 22.	
السجدة / 20.	
الملك / 8.	
نوح / 7.	

رسمت كلما موصولة خمس عشرة مرة وفصلت " كل " عن " ما " ثلاث مرات .

قال تعالى :﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَّامَنُوكُمْ وَيَامَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾[1]

والمعنى أنهم كلما عرضت لهم فتنة أوسنحت لهم فتنة كانوا مع أهلهم عليكم،والفتنة ليست واحدة بل مختلفة الأنواع مثل الكفر، الشرك، قتال المسلمين ولهذا فصلت " كل " عن " ما " لتبين أن الفتنة ليست نمطا واحدا؛ إنما هي فتنة مختلفة الأنواع . [2]

ويقول عز وجل :﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۖ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[3]

والقصد أنه أتاكم من كل الذي سألتموه لم تسألوه فذكر الله عز وجل قبل هذه الآية نعما عظيمة أعطاها الله تعالى لعباده دون أن يسألوه كالمطر وتسخير الفلك والأنهار والشمس والقمر وتسخير الليل يجعله لباسا والنهار معاشا، ولم يقتصر على هذه النعم بل أعطى عباده من جميع صنوف المنافع والمرادات؛ لأن عطاء الله عز وجل ليس واحدا إنما هو متعدد لا يمكن حصره أو إحصاؤه ودليل ذلك قوله تعالى في الآية نفسها :

إذًا فصلت (كل) عن (ما) للدلالة على أن عطاء الله متفاوت لا جنس واحد، فحرف " ما " وقع على أنواع مفصلة من هذه النعم في الوجود .[4]

---

[1]- النساء / 91 .

[2]- ينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 5 ، ص 311 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني في المصحف الشريف ، ج 3 ، ص 58.

[3]- إبراهيم / 34 .

[4]- ينظر : الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م ، ج 17 ، ص 15 ، وسامع القليني ، الجلال والجمال في رسم كلمة القرآن الكريم ، ص 282 .

أما الشاهد الأخير الذي أتت فيه " كل " مفصولة عن " ما " فيتمثل في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾[1]

والحديث في هذه الآية عن الأمم التي أنشأها الله تعالى بعد ثمود وهي أمم مختلفة أرسل الله في كل أمة رسولا فكل رسول جاء أمته الخاصة به فكذبت كل واحدة منهم رسولها المبعوث إليها، فالأمم مختلفة والرسل مختلفين متعددين، ولهذا قطعت (كل) عن (ما)[2]

أما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[3]

ف (كل) و (ما) أتت مركبة، لأن الأمة التي ذكرت هنا هي أمة واحدة وهم بنو إسرائيل وعقيدتهم واحدة فتكذيب اليهود للرسل وقتلهم لهم سجيتان متلازمتان متأصلتان فيهم وهذا الصنيع مستمر في جميع الأوقات . [4]

يقول الله عز وجل :﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾[5]

وصلت هنا لأن النعيم هنا نعيم الجنة ورزقه مستمر لا ينقطع أبدا، قال تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[6]

---

[1]- المؤمنون / 44 .

[2]- ينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج 6 ، ص 135 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني في المصحف الشريف ج3، ص 58 .

[3]- المائدة / 70 .

[4]- ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 6 ، ص 272 ، وسامع القليني ، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، ص 282 .

[5]- البقرة / 25 .

[6]- الرعد / 35 .

كما أن الثمر فيها متشابه في اللون والشكل مثل الذي رزقهم الله من قبل في الدنيا إلا انه يختلف عنه في الطعم والدوام والتجدد ،فثمر الجنة الذي رزقوه غير مختلف . [1]

وقال رب العزة في سورة البقرة : ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِۖ ﴾[2]

وصلت (كل) بـ (ما) في هذه الآية وعبر بها عن الإضاءة لتعلق تكرر هذه الإضاءة بتكرر البرق فالإضاءة منبعها واحد وهو البرق . [3]

ب- **إنما – إن ما :**

إنما		إن ما
البقرة :تسع مرات	**السجدة** : مرة واحدة	**الأنعام** / 134.
آل عمران :ست مرات	**الأحزاب** : مرتان	
النساء : أربع مرات	**سبأ** : مرتان	
المائدة : خمس مرات	**فاطر** :ثلاث مرات	
الأنعام :خمس مرات	**يس** :مرتان	
الأعراف : خمس مرات	**الصافات** : مرة واحدة	
الأنفال : مرة واحدة	**ص** :مرة واحدة	
التوبة :تسع مرات	**الزمر** :أربع مرات	
يونس :أربع مرات	**غافر** :مرتان	

[1]-ينظر : أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد) ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د ط) ، (د تا) ، ج 1 ، ص 171 ، وابن البناء المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 121 .

[2]-البقرة / 20 .

[3]- ينظر : أبو زهرة ، زهرة التفاسير ، ج 1 ، ص 151 ، وعبد العظيم المطعني ، لطائف وأسرار الخصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، ج 3 ، ص 59 .

هود :مرتان	**فصلت** : مرة واحدة	
يوسف : مرة واحدة	**الشورى** : مرة واحدة	
الرعد : أربع مرات	**الدخان** : مرة واحدة	
إبراهيم : مرة واحدة	**الأحقاف** : مرة واحدة	
الحجر : مرة واحدة	**محمد** : مرتان	
النحل :إحدى عشر مرة	**الفتح** : مرة واحدة	
الإسراء :مرة واحدة	**الحجرات** : مرتان	
الكهف :مرة واحدة	**الذاريات** :مرة واحدة	
مريم :أربع مرات	**الطور** :مرة واحدة	
طه : أربع مرات	**المجادلة** : مرة واحدة	
الأنبياء :مرتان	**الممتحنة** : مرة واحدة	
الحج : مرة واحدة	**التغابن** : مرتان	
المؤمنون : مرة واحدة	**التحريم** : مرة واحدة	
النور : ثلاث مرات	**الملك** : مرة واحدة	
الشعراء : مرتان	**الجن** : مرة واحدة	
النمل :ثلاث مرات	**الإنسان** : مرة واحدة	
القصص : مرة واحدة	**المرسلات** : مرة واحدة	
العنكبوت : أربع مرات	**النازعات** : مرتان	
لقمان : مرة واحدة	**الغاشية** : مرة واحدة	

وردت إنما موصولة مائة وسبعة وثلاثون مرة ومفصولة مرة واحدة .

قال تعالى :﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[1]

[1]-الأنعام / 134 .

وفي هذه الآية الكريمة تأكيد على ما توعد الله به عباده من القيامة والحساب، والعقاب، والثواب وتفادت الدرجات والدركات كل هذا واقع وحاصل لا محالة، ففصلت إن التوكيدية عن ما الموصولة للدلالة على أن الوعد مفصل، فمنه خير موعود به أهل الجنة وهوالثواب، ،ومنه شر موعود به أهل النار وهو العقاب .[1]

أما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾[3]

ففي الآية الأولى نهاهم الله تعالى عن الفساد فنفوا ذلك ووصفوا أنفسهم بالصلاح بل جعلوا الصلاح راسخا فيهم ومختصا بهم فحصروا الصلاح فيهم وذلك بقولهم « إنما نحن مصلحون»، فأفادت إنما في هذا المقام الحصر والقص، وكذلك في الآية الثانية، فقوله تعالى كان ردا على من زعم أن عيسى عليه السلام إله، إنما في الآيتين موصولة لتكون من وسائل التوكيد والقصر . [4]

خامسا : ما فيه قراءتان ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين : خلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما مثال ذلك كلمة ملك ، تبينو ، ننشرها عند ...الخ فهذه الكلمات قرأت بقراءتين ملك ومالك، تبينو، تثبتوا، ننشرها،ننشزها، عباد، عند، فرسمت ملك بألف خنجرية لتدل على القراءة الثانية كما كتبت كلمة تبينو وتنشرها خالية من النقط قبل إعجام المصحف للدلالة على أن هذه الكلمة تحمل القراءتين ومثلها كلمة عباد وكل هذا

---

[1]-ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المتاني ، ج 4 ، ص 274 ، وحمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، ص 58 .

[2]-البقرة / 11 .

[3]-النساء / 171 .

[4]-ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج 11 ، ص 50 ، وحمدي الشيخ ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، ص 59 .

الاختلاف لا يخلو من الدلالة لأن تعدد القراءات يستفاد منه تعدد المعاني، إذ كل قراءة زادت معنى جديدا لم توضحه أو تبينه القراءة الأخرى وبهذا تتسع المعاني بتعدد القراءات [1]وهذا ما سنحاول عرضه في هذه الجزئية .

أ – كلمة " ملك " :

قال تعالى :﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣ ﴾[2]

والشاهد في الآية هو لفظة ملك رسمت هذه اللفظة بألف خنجرية لمعرفة وجوه القراءة لهذه اللفظة أي (ملك) حيث قرأها عاصم والكسائي بإثبات الألف أي (مالك) وقرأها الباقون بحذف الألف (ملك)، فنزل القرآن الكريم بالقراءتين، لتدل على أن الله ملك ومالك يوم الدين، فمالك تعني أن الله هو المتصرف الوحيد في شؤون خلقه، أما (ملك) التي لم يثبت فيها ألف فيرى العلماء أنها أعم وأبلغ من (مالك) فكل ملك مالك وليس كل (مالك) (ملكا) ؛ لأن أمر الملك نافذ على المالك[3] . إذا فالمَلِكُ يعني القادر الواسع المدبرالذي يأمر خلقه فيطيعونه فالاختلاف في رسم الكلمة طفيف لكن الدلالة اختلفت بين العموم والتخصيص ويمكن أن نجد لها وجودا في استعمالنا الواقعي(فالملك)البشري هو من يعطي الأوامر فيطيعه جميع الناس بما فيهم كل من يملك الثروات فدلالة اللفظة اختلفت باختلاف

---

[1]-ينظر : الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 372 .

[2]-الفاتحة / 1 ، 2 ، 3 .

[3]-ينظر : الشعراوي ، تفسير القرآن ، ج 1 ، ص 68 ، وأبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران) ، معجم الفروق اللغوية ، تح : الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ط 1 ، 1412هـ ، ص 473 .

القراءة أي أن الدلالة اتسعت في هذه اللفظة ولم تبق في حد واحد فهي بين التعميم والتخصيص إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملك .

ب – الشاهد الثاني : كلمة " ننشرها وننشزها " :

قال تعالى : ﴿ وَانظُرِ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾[1]

وردت بالراء وبالزاي؛ لأن كلا من النشر والنشز متعلقان بشيء واحد وهو العظام، فقرأ الكوفيون[2] وابن عامر نُنْشِزُهَا وقرأ الباقون ننشرها، فمعنى قوله تعالى : «وَانظُرِ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا»أي : كيف نرفعها ونركب بعضها على بعض حتى تلتئم، وأما قراءة ننشرها، فالنشر هنا أتى بمعنى إحياء العظام، فالنشز يكون قبل النشر وقد تضمنت القراءتان معنيين عظيمين يصوران لنا عظمة وقدرة الله عز وجل في بدأ الخلق، فجمع الله تعالى الأمرين في آية واحدة، فالأمر الأول هو تركيب العظام ، والأمر الثاني هو الإحياء، فالقراءتان متكاملتان وجاءتا لتفصلا مراحل الجمع والبعث . [3]

وإذا كان النشز يسبق النشر فإن ورود القراءتين تأكيد على عظمة الله عز وجل دون تعارض بين قراءة وأخرى، وهذا كله من إعجاز القرآن الكريم، فتنوع القراءة هو توسع في الدلالة إذ لم تقتصرعلى معنى واحد، وبهذا تنقل فكر القارئ والمرتل للقرآن الكريم من دلالة إلى أخرى بحسب القراءة التي قرأ بها : "تنشزها" او"تنشرها" .

إن مصطلح اتساع الدلالة نفهمه في أبسط معانيه من خلال طريقة رسم المفردة في القرآن الكريم وطريقة قراءة القراء لها، فيتأرجح معنى المفردة بحسب القراءة المعتمدة .

---

[1]-البقرة / 259 .

[2]-هم – عاصم ، الكسائي ، حمزة .

[3]-ينظر : الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 5 ، ص 475 ، 476 ، والداني ، جامع البيان في القراءات السبع ، جامعة الشارقة ، الإمارات ، ط 1 ، 1428 هـ / 2007 م ، ج 1 ، ص 121 .

الشاهد الثالث : كلمة " عباد ، عبد " :

قال تعالى :«وَجَعَلُواالْمَلَٰئِكَةَالَّذِينَ هُمْ عِبَادُالرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا»[1]

قرئت كلمة " عبد " بقراءتين فقرأها نافع وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب "عند " وقرأها الباقون " عباد "،ورسمت الكلمة بهذه الصورة أي " عبد " لتستوعب القراءتين معا، فنجد أن هناك اتساعا في الدلالة والمعنى وهو أن هؤلاء الملائكة الذين هم عباد الرحمان هم من أقرب عباد الرحمان إلى الرحمان، فهم عباد مكرمون، والعبودية عبودية خاصة وهي عبودية القرب، فهم قريبون منه وليسوا بعيدين عنه، أما من قرأها " عند " فالعندية هنا عندية التشريف وليست العندية المكانية ، وإنما هي عندية القرب لدأبهم على عبادته، فكأنهم في حضرة الله، فالتشريف والقرب معنويان كقوله تعالى حكاية على لسان آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون :﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾[3]ويفهم من القراءتين أنه من كان عَبْدًا لله فهو عند الله بالضرورة .[4]

الشاهد الرابع : "تَبَيَّنُو ، تَثَبَّتُو" :

قال الله عز وجل :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[5]

---

[1]-الزخرف / 19 .

[2]-التحريم / 11 .

[3]-الأعراف / 206 .

[4]-ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 25 ، ص 182 ، 183 .

[5]-الحجرات / 6 .

قرأ الجمهور لـ : "فَتَبَيَّنُوا" من التبيين، وقرأ حمزة والكسائي (فَتَثَبَّتُوا) من التثبت والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت التأني وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر، إذا فالتحقق من الخبر يكون بأمرين : الأول التبين والثاني التثبت، فالتثبت زيادة في التأكد والتحري، فمن خلال القراءتين يتضح لنا أن التثبت والتبين أداتان من أدوات الوصول إلى الحقيقة وهذا التعدد في القراءة أدى إلى توسيع المعنى.[1]

وفي الاخير لا يسعنا إلا أن نقول كما قال الكسائي (ت : 189 هـ) :

«في خط المصحف عجائب وغرائب تحيرت فيها عقول العقلاء وعجزت عنها أراء الرجال البلغاء ، وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر »[2]

---

[1]-ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ج 5 ، ص 71 .

[2]-محمد عون النائطي الأركاني ، نثر المرجان في رسم نظم القرآن ، تح : غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الضحى ، بيروت ، ط 1 ، (د تا) ، ص 12 .

خاتمة

خاتمة

إن لكل بحث يكتب في أي علم من العلوم يرجى منه تحقيق أهداف ونتائج وقد حاولنا في هذا البحث إماطة اللثام عن كثير من قضايا الرسم العثماني، وتوصلنا فيه إلى جملة من النتائج أبرزها :

1- أن الرسم العثماني رسم توقيفي وبالتالي فهو معجز .

2- إن الدلالة تتسع في بعض الألفاظ ولا تبق في حد واحد فهي بين التعميم والتخصيص وهذا ما تجسد لنا في كلمة كتاب بحذف الألف وإثباتها.

3- تشكل لنا الاختلافات في معظمها توسع في الدلالة وتتعدد هذه الدلالات انطلاقا من طريقة الرسم .

4- إن التنوع في القراءة هو توسع في الدلالة إذ لا تقتصر القراءة على معنى واحد وبهذا تنقل فكر القارئ والمرتل للقرآن الكريم من دلالة إلى أخرى بحسب القراءة التي قرأ بها .

5- للرسم العثماني دور في اتساع الدلالة القرآنية فتغير مبنى الكلمة بالحذف أو الزيادة أو البدل أو الفصل أو الوصل يوسع المعنى ويعطي دلالات جديدة وهذا ما عايناه في الفصل التطبيقي.

6- إذ كانت مستويات اللغة الأربعة المعروفة تسعى إلى تحقيق الدلالة فإن الجانب الخطي أو الرسمي لا يكتفي بذكر الدلالة إنما يتعد ذلك ، إلى توسيع وتنويع الدلالة .

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا هذا بادرة خير ... ، ومحاولة موفقة لدراسة دلالة الرسم العثماني ، ولا نعتقد بعد هذا أننا استوفينا البحث حقه نظرا لقلة الزاد وحسبنا أننا بذلنا جهدنا فإن أصبنا فمن الله وذلك ماكنا نبغي وإن أخطأنا فمن أنفسنا ، ويكفي أننا وضعنا لبنة لمن أراد أن يكمل البناء .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المعاجم :

1-الجوهري (أبو النثر اسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح : محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، (د ط) (د تا).

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1425 هـ / 2004 م .

3-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (مادة رسم)، دار صادر بيروت، ط 1، (د تا)، مج 6.

ثانيا : المصادر والمراجع :

1-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط 3، 1976 م .

2- ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط 2، (د تا).

3-ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1424 هـ.

4-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د تا) .

5-أحمد محمد أبو زيتحار، السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، تح : ياسر ابراهيم المزروعي، ط 1، 1430 هـ / 2009 م .

6-الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د تا) .

7-الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم)، الأضداد، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1407 هـ / 1987 م.

8-الباقلاني (القاضي أبو بكر ابن الطيب)، الإنتصار للقرآن، تح : محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، ط [1]، 1422 / 2001 م .

9-البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط [1]، 1417 هـ / 1997م.

10- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط [1]، 1420 هـ .

11- ابن البناء المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تح : هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط [1]، 1990.

12- بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمان، مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو، (د ط)، (د تا).

13- البيضاوي (ناصر الدين بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح : محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط [1]، 1418 هـ.

14- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)، شعب الإيمان، تح : محمد السعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط [1]، 1421 هـ / 2000 م .

15- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر، دار المدني، جدة، ط [3]، 1413 هـ / 1992.

16- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، (د . ط)، 1350 هـ.

17- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د تا) .

18- ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح : أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، سورية، ط [1]، 1433 هـ / 2012 م.

19- الجعبري (برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم)، جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تح : محمد إلياس محمد أنور، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ط [1]، 1438 هـ / 2017 م .

20- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط [1]، (د تا) .

21- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، الخصائص، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط [2]، 1424 هـ / 2003 م .

22- الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، زاد المسير في علم التفسير، تح : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط [1]، 1422 هـ .

23- ابن الحاج محمد بن محمد العبدري، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها، مكتبة دار التراث، القاهرة (د ط)، (د تا) .

24- حفنى ناصف، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط [1]، 1423 هـ / 2002 م.

25- أبو حيان الأندلسي (أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين)، البحر المحيط في التفسير، تح : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط [1]، 1420 هـ .

26- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، المقدمة، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط [1]، 1425 هـ / 2004 م .

27- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تح : محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د ط (، (د تا) .

28- الرازي (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين فخر الدين)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420 هـ .

29- ابن الرشيق (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1401 هـ / 1981 م .

30- ابن الزبيري الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د تا) .

31- الزرقاني (محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط 3، (د تا) .

32- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د ط)، (د تا) .

33- أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، (د ط)، (د تا) .

34- السجلماسي (أحمد بن المبارك)، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1423 هـ/2002 م.

35- ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل)، الأصول في النحو، تح : محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1430 / 2009 .

36- السعدي (عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله)، تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان، تح : عبد الرحمٰن بن معلا الويحق، ، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 1، 1420 هـ / 2000 م.

37- أبو السعود(محمد بن محمد بن مصطفى)،إرشادالعقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)،(د تا).

38- سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420 هـ / 1999 م .

39- السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الإتقان في علوم القرآن، تح : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط [1]، 1429 هـ / 2008 م.

40- شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، ط [3]، 1433 هـ / 2012 م.

41- الشعراوي (محمد متولي)، تفسير القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم، مصر، (د . ط)، 1997 م.

42- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط [1]، 1414 هـ .

43- الصبان (أبو العرفان محمد بن علي)، حاشية على شرح السلم للملوّي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط [2]، 1357 هـ / 1998 م .

44- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط [10]، 1977 .

45- الضباع (علي بن محمد)، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط [1]، (د تا).

46- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، (د تا) .

47- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط [1]، 1420 هـ / 2000 م.

48- ابن عادل (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي)، اللباب في علوم الكتاب، تح : عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط [1]، 1419 هـ / 1998 م .

49- عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ط)، (د تا) .

50- ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984 م .

51- عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، دار نور المكتبات، السعودية، ط [1]، 1425 هـ / 2004 م .

52- عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والإستعمال العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، ط [1]، 2012 .

53- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، ط [1]، 1405 هـ / 1985 م .

54- عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، دار الخولي، مصر، ط [1]، 1435 هـ / 2014 م .

55- عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط [1]، 1427 هـ / 2006 م .

56- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، (د تا) .

57- العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح : عبد العزيز عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، ط [1]، (د تا) .

58- غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط [1]، 1402 هـ / 1982م .

59- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط [4]، 1427 هـ / 2006 م.

60- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط [1]، 1421 هـ / 2000م.

61- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ط 2، 1427هـ / 2006 م.

62- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1417 هـ / 1996 م .

63- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين)، الجامع لأحكام القرآن، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384 هـ / 1964 م .

64- قطرب (أبو علي محمد بن المستنتير، الأضداد، تح : حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط 1، 1405 هـ / 1984 م .

65- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، تح : محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ .

66- المارغني (أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان)، دليل الحيران على موارد الضمآن، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، (د تا).

67- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)، النكت والعيون، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د تا) .

68- مجير الدين بن محمد العليمي، فتح الرحمٰن في تفسير القرآن، تح : نور الدين طالب، دار النوادر، ط 1، 1430 هـ / 2009 م .

69- محمد أحمد مفلح، علم القراءات، دار عمار، عمان، ط 1، 1422 هـ / 2001م.

70- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط 2، (دتا).

71- محمد بن عبد الوهاب، الرسم العثماني في قواعده وبدائع الإعجاز فيه، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2010 .

72- محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام، مصر، ط [1]، 1427 هـ / 2006 م.

73- محمد عون النائطي الأركاني، نثر المرجان في رسم نظم القرآن، تح : غانم قدوري الحمد، مؤسسة الضحى، بيروت، ط [1]، (د تا).

74- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط [2]، 1417 هـ / 1997 م .

75- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط [7]، 1420 هـ / 1999 م .

76- مقبول علي بشير النعمة، الاتساع في المعنى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط [1]، 1432 هـ / 2011م.

77- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط [7]، (د تا)، .

78- ناصر سعود القثامي، الرسم العثماني وأثره في روايات القراءات، (د ط)، (دتا).

79- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف)، التبيان في آداب حملة القرآن، تح : محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، ط [4]، 1427 هـ / 1996 م.

80- النووي، الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الأمام مالك، الجزائر، ط [2]، 1433 هـ/2012 م.

81- أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران)، معجم الفروق اللغوية، تح : الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ط [1]، 1412هـ .

ثالثا : المجلات :

1. عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، مجلة الأزهر، ج1، ج 2، ج 3، (د تا) .

فهرس
الموضوعات

فهرست الموضوعات

مقدمة.....	أ – د
الفصل الأول : الرسم العثماني	06
المبحث الأول : تعريف الرسم العثماني	07
المبحث الثاني : نشأة الرسم العثماني	11
المبحث الثالث : تحسين الرسم العثماني	15
المبحث الرابع : الرسم العثماني والقراءات القرآنية	20
المبحث الخامس : الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق	23
الفصل الثاني : الاتساع في الدرس اللغوي	35
المبحث الأول : تعريف الاتساع	36
المبحث الثاني : الاتساع في الدرس النحوي	38
المبحث الثالث : الاتساع في الدرس البلاغي	45
المبحث الرابع : الاتساع في الدرس الدلالي	52
الفصل الثالث : اتساع الدلالة القرآنية من خلال الرسم العثماني نمادج من القرآن الكريم	59
أولا : الحذف	60
ثانيا : الزيادة	79
ثالثا : البدل	85
رابعا : الفصل والوصل	92
خامسا : ما فيه قراءتان وكتب بإحديهما	98
خاتمة	104
قائمة المصادر والمراجع.....	106
فهرس الموضوعات	115
ملخص	

ملخص البحث

تتناول هذه المذكرة الموسومة : دور الرسم العثماني في اتساع الدلالة القرآنية(نماذج مختارة)، أهم قواعد الرسم العثماني التي اختص بها القرآن العظيم دون غيره من الكتب، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان اختلاف المعاني باختلاف الرسم القرآني من خلال عرض بعض النماذج القرآنية التي رسمت فيها الكلمة الواحدة برسمين مختلفين إما بحذف أو زيادة أو بدل أو ما فيه قراءتان فكتب بإحديهما، وتم ذلك وفق خطة تضمنت ثلاثة فصول، الفصل الأول المعنون بـ : الرسم العثماني، والفصل الثاني الموسوم بـ : الاتساع في الدرس اللغوي، والفصل الثالث بـ اتساع الدلالة القرآنية من خلال الرسم العثماني، أما المنهج الذي إتبعناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي.

Abstract

The study in our hands entitled : The Role of The Othmanic drawing in expressing the Quranic , chosonmodeles significance , deals with the most important rules of the Othmanic drawing that charactised the hoby Quran , othu than other books , and this study ains at showing the differencies in meanings by demonstrating some of the Quranic modles , where a single word was drawn in two different ways , either with a delate , au add , opposition , link , or a separation , a what includes two readings writhenin on of then .

The plan of this study , includs three chapters : the first chapter , goes under the title of Othmanic drawing (its definition , arising , and improving) . the secand one entitled the expension in the linguistic lesson , while the last one , deals with the expension of the Quranic significance through the Othmanic drawing .

The approach that we adopted in the reseanch , was the descriptive analysing approach , and the statixtic one .